الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:.....

التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري و إسهاماتها خلال العهد العثماني (1518-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
– شيماء عبد المجيد

إشراف الأستاذ:
–يمينة بن رحال

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
–	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– يمينة بن رحال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
–	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

إهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا ،

الوالدين العزيزين إلى مثال الصبر أمي الحنونة التي جعل الله

الجنة تحت قدمها أطال الله في عمرها إلى مثال الفخر و

الاعتزاز أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى أخواتي : نصيرة ، قمر

إلى إخوتي: عيسى، قدور، كمال، مصطفى و سامي، أحمد

إلى بنات أخي عيسى نانا و نسيمة

إلى زوجة أخي عيسى "خضراء".

. إلى صديقاتي و زميلاتي : نورة . نادية . عايدة . ليلى . خيرة

. حليمة2 . ربيحة . أسماء . هدى . شيماء . عيشة2 . مريم

روفيدة .أماني.خديجة.فطيمة.سارة.سمية.خضراء

إلى من ساعدني و قدم لي يد العون و لو بدعاء .

شكر و عرفان

أول ما نفتتح به هو التوجه بالشكر لله سبحانه و تعالى الذي أنعم علينا بنعمة العلم و ألهمنا ما فيه الخير و الفلاح طيلة مشوارنا الدراسي ، و إلى من هدانا إلى سبيل الرشاد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة " يمينة بن زحال " لما قدمته لنا من نصائح و توجيهات قيمة بغية لإتمام هذا البحث على أكمل وجه

و أتقدم بخالص تحياتي و شكري إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث مكتبة طارق ابن زياد (زهية، طارق، خليل، فتحي)

http://www.myhouseonweb.eu/
MY HOUSE ON WEB

قائمة المختصرات

بالعربية

ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا
ط	الطبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
ع	العدد
د.ن	دون دار النشر
د.م	دون مكان النشر
م	التاريخ الميلاد
ج	الجزء
تق	تقديم
د.س	دون سنة نشر

بالفرنسية

Page	p
Traduction	Tr

مقدمة

تعتبر الجزائر من أهم دول شمال إفريقيا التي تعاقبت عليها العديد من الأحداث و الوقائع التاريخية، حيث ارتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ 1518، و أصبحت تتمركز إيالة عثمانية شمال إفريقيا، و لقد لعب العثمانيون دورا هاما في مساعدة الجزائريين و إنقاذهم من قبضة الاحتلال الأوروبي خاصة و البرتغال و الاسبان و ذلك حينما استنجد بهم الجزائريون، و لقد كانت رابطة الدين هي الدافع الرئيسي لتلبية نداء الأهالي و دخول مدينة الجزائر في 1518 و منها برز الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط و سواحل شمال إفريقيا، و أصبحت بمثابة قوة رادعة للقوى المسيحية .

و عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية العديد من التغيرات على الحياة الاجتماعية و تمثل ذلك في وجود تنوعا سكانيا في تركيبة المجتمع، و لقد كانت لكل فئة مكانتها داخل المجتمع و مناطق خاصة تتمركز بها، إضافة إلى إحداث إسهامات في شتى الميادين المختلفة، و على هذا نركز على دراسة التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري و إسهاماتها خلال العهد العثماني

أهمية و دواعي اختيار الموضوع :

يعتبر موضوع التركيبة السكانية موضوعا حيويا يوضح طبيعة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني و لذلك فإن دراستنا لهذا الموضوع جاء لتبيين عدة نقاط أهمها :

- ✓ الرغبة فيمعرفة الشرائح المكونة للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية .
- ✓ تسليط الضوء على عادات و تقاليد المجتمع و نشاطه.
- ✓ إبراز إسهامات الفئات الاجتماعية خلال العهد العثماني في المجتمع.
- ✓ دراسة موضوع التركيبة السكانية موضوع حيوي يوضح طبيعة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني .

- ✓ إهمال الباحثين في مختلف دراساتهم التاريخية تمثل هذه المواضيع و التركيز على دراسة الجوانب العسكرية و السياسية .
- ✓ الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني و على وجه الخصوص الجانب الاجتماعي .
- ✓ محاولة إعطاء صورة موضوعية شاملة حول موضوع التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.
- ✓ توضيح العلاقات السائدة بين مختلف الشرائح المكونة للمجتمع .

الإشكالية :

و من خلال ما سبق ارتأينا إلى وضع الإشكالية التالية :

ما هي الشرائح المكونة للمجتمع الجزائري و إلى أي مدى ساهمت في مختلف ميادين الحياة خلال العهد العثماني ؟

و تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات هي :

- ✓ ما هي أهم الفئات السكانية للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية ؟
- ✓ فيما تتمثل أدوار مختلف الفئات داخل المجتمع الجزائري ؟
- ✓ كيف ساهمت في الجانب الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي ؟
- ✓ كيف ساهمت في الجانب العسكري و الديني و الثقافي ؟

خطة البحث: و لدراستنا لهذا الموضوع قسمنا بحثنا إلى خطة مقدمة و مدخل و فصلين إضافة إلى خاتمة.

تناولت في المقدمة تمهيد الموضوع الدراسة و أهمية دواعي اختيار الموضوع ثم أهمية الدراسة و الإشكالية العامة بالإضافة إلى تساؤلات نوعية و خطة العمل و المنهج المتبع و أهم المراجع و المصادر المعتمدة ثم الصعوبات

المدخل جاء بعنوان لمحة عامة عن أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني و كان محتواه الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الوضع الصحي .

أما الفصل الأول كان تحت عنوان التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية اشتمل على ثلاث مباحث، الأول بعنوان الطبقة الحاكمة و المبحث الثاني فقد عالج الطبقة المحلية العامة، إضافة إلى المبحث الثالث عنوانه أهل الذمة، أما الفصل الثاني و الذي جاء بعنوان إسهامات الفئات الاجتماعية و علاقتها ببعضها البعض خلال العهد العثماني، و يندرج تحته مبحثين الأول بعنوان الإسهامات السياسية و العسكرية و الاجتماعية المبحث الثاني تطرق إلى الإسهامات الاقتصادية و الدينية و الثقافية و كما عالج هذا المبحث العلاقة القائمة بين الفئات الاجتماعية و أخيرا خاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات لمعظم ما تطرقت إليه في البحث إضافة إلى بعض الملاحق .

المنهج المتبع للدراسة :

أما عن المنهج المتبع للدراسة فلقد كانت طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المتبع و لهذا اتبعنا في الدراسة :

المنهج التاريخي الوصفي المناسب لسرد الأحداث و الوقائع التاريخية و وصفها و تصنيفها

المنهج التحليلي المناسب لدراسة الوقائع و مناقشتها و ربطها ببعضها البعض بهدف الوصول إلى استنتاجات جزئية و عامة

المصادر و المراجع : لقد تنوعت المادة التي اعتمدت عليها من مصادر و مراجع منها: كتب بالعربية و أخرى أجنبية إضافة إلى الرسائل الجامعية و المحلات و من أهمها نذكر:

- ✓ كتاب حمدان خوجة المرآة و الذي أفادنا في دراسة أحوال و أوضاع المجتمع الجزائري و ذلك لكونه مصدر قيم شاهد على الأحداث التاريخية للحقبة العثمانية.
- ✓ أحمد توفيق المدني مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار مصدر قيم في التاريخ العثماني أفادنا في معرفة بعض جوانب الحياة الاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني .
- ✓ ناصر الدين سعيدوني في كاتبيه الجزائر في التاريخ العثماني و النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، بحيث ركز المؤلف على الوجود العثماني، كما وضح لنا نختلف الأحداث في تلك الفترة .
- ✓ حنيفي هلايلي في كتابه أوراق في تاريخ الجزائر و أبحاث الذي أفادنا في معرفة نشاط الفئات و دورها و نخص بالذكر فئة الأندلسيين .
- ✓ سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال مصدر مهم في التاريخ العثماني أفادنا في معرفة معظم الفئات المكون للمجتمع الجزائري طيلة الحقبة العثمانية .

الصعوبات :

خلال دراسة عادة ما تواجه الباحث عدة صعوبات تكون بمثابة عائق لإتمام البحث و نحن بدورنا واجهتنا بعض الصعوبات في دراستنا لهذا الموضوع و من بينها:

- ✓ صعوبة التحكم في دراسة موضوع كونه موضوع متشعب و موضوع التركيبة السكانية موضوع واسع يحتاج إلى دراسة مطولة.
- ✓ ضيق الوقت.
- ✓ عدم قدرة التنقل إلى دور الأرشيف.
- ✓ غياب بعض الإمكانيات مثل عدم توفر جهاز الحاسوب الآلي بهد تحميل بعض الكتب التي لها علاقة بالموضوع.

و في الأخير و رغم هذه الصعوبات إلى أننا تمكنا من تجاوزها بمعينة الله تعالى من أجل إخراج البحث في صورته النهائية.

مدخل: لمحة عامة عن أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني.

الوضع السياسي العسكري :

مرت الجزائر منذ انضمامها للدولة العثمانية بأربع مراحل سياسية هامة هي:

1/ البايليربايات (1519-1587): خلال معظم فترة القرن 16 م كانت السلطة تمارس من طرف البايلربايات مباشرة أو عن طريق نوابهم، و قد طغت في هذه المرحلة فكرة مقاومة الاحتلال الإسباني سواء على الأرض الجزائرية أو في البحر الأبيض المتوسط. و قد عرفت فترة البايلربايات بروز شخصيات بارزة جد مؤثرة على ساحة الأحداث الداخلية و الخارجية[1]، مثال خير الدين بربروس و حسن آغا و صالح رايس[2]، الذين ساهموا في تنظيم و تطوير البلاد و الدفاع عنها [3].

و قد تميزت هذه الفترة بازدهار الجزائر و تميزت بالاستقرار و تحالف الجميع ضد العدو الإسباني، كما دام عهد البايلربايات مدة 70سنة و أيضا كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية، و لقد كان قرار تعيين الحكام في الجزائر يأتي من طرف السلطان العثماني[4].

---

[1] عائشة غطاس, الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص 44 .

[2] صالح رايس: بعد عزل حسن ابن خير الدين خلفة صالح رايس اختاره السلطان العثماني لسوابق الحسنة، إذا كان نونيا في خدمته ، ويعتبر من أصل عربي مصري من الإسكندرية، أخذه خير الدين صغيرا ورباه الأمر الذي جعل بعض المؤرخين يقولون أنه ولده، أصبح بفضل رأيه السديد من مستشارية وله الفضل في تحرير من الإسبان ، ينظر، عبد الحميد ابن ابن زيان ابن ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ،د ط، د م، د ن.1972، ص 211.

[3] نفسه ص 46.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البدداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص ص 37-38.

2/مرحلة الباشوات (1587-1659): و في هذا العهد كان على رأس الدولة وال تعينه الحكومة العثمانية لمدة (3) سنوات بمنح لقب الباشا[1]، و تميز هذا العهد بازدهار القوة البحرية الجزائرية و سمحت الحكومة العثمانية بدخول الامتيازات الأجنبية إلى الأراضي الجزائرية[2] .

كما تميزت بقوة الرياس أو قوة رجال البحرية الجزائرية إلى درجة أن دول أوروبا أصبحت تخشى الجزائر و تسعى إقامة علاقات تعاون معها كما حصل تصادم و تنافر بين جنود البحرية و جنود القوات البرية، و خاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية [3].

و لقد دامت فترة الباشوات ما يقارب 72سنة، تعاقب خلالها على الحكم حوالي 27باشا كما سادت هذه المرحلة فوضى كبيرة و عدم استقرار، فالباشاوات المعينين لمدة ثلاث سنوات تمكن قليل منهم من إتمام عهدته [4].

3/ مرحلة الآغوات (1659-1671):

و قد تم تغيير الحكم أثناء نتيجة انقلاب قادة رؤساء البحر أعضاء الديوان ضد حكم الباشوات و أقاموا مكانه نظاما أسندت فيه السلطة إلى الآغا [5] . و مدة رئاسة الآغا

---

[1] الباشا: أصله باشا بمعنى الرأس باللغة التركية شاع استعمالها كلقب من ألقاب التشريف في العهد العثماني كان في بادىء الأمر لكبار ضباط الجيش ثم أطلق على الوزراء و الولاة، ينظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 65.

[2] مؤيد محمد حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، مجلد 5، ع 16 أوت 2013، جامعة تكريت، العراق، ص 418-419.

[3] عمار بوحوش – المرجع السابق، ص 58-59 .

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 49.

[5] أغا: مفرد جمعه آغوات كلمة تركية معرفة عن أصلها الفارسي أقا أو أفا و هي بمعنى الأب أو العم أو الأخ و تأتي أيضا بمعنى السيد الأمر استعملها الأتراك العثمانيون، ينظر، مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 11.

لا تزيد عن سنتين[1] و يعتبر هذا العهد عهد تسلط الجيش على الحكم، و يمثل أحلك فترة في تاريخ الحكم العثماني في الجزائر، و يعود السبب في قيام حكم الآغوات إلى سياسة الباشوات المالية[2]، و تعتبر أقصر فترة حكم بالجزائر، وتميزت باضمحلال نفوذ السلطان العثماني و غياب السيادة العثمانية في الجزائر و لقد كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشوات [3] .

4/ مرحلة الدايات (1671-1830): و في هذه المرحلة استفاد حكام الجزائر من التجارب السابقة في هذا البلد و قد أصبحت الجزائر حيال هذه الفترة دولة مستقلة عن الدولة العثمانية و خاصة أن الداي أصبح ينتخب من طرف الديوان العالي، و أصبحت الجزائر تتخذ قراراتها بنفسها بإعلان الحرب و معاهدات سلم، دون تدخل الباب العالي، و قد تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء نهائيا على الوجود الإسباني في الجزائر و خاصة في سنة 1792 حيث تم طرد الجيش الإسباني من وهران و المرسى الكبير[4].

و كانت الجزائر مقسمة إلى أربعة مقاطعات إدارية تتمثل فيما يلي :

أ-دار السلطان: هي عبارة عن مقاطعة إدارية مقره في مدينة الجزائر و نواحيها يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي و تمتد هذه المقاطعة من مدينة دلس شرقا إلى مدينة شرشال غربا و يحدها من الجنوب بايليك التيطري.

[1] أحمد السليماني، النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2008، ص 134

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 59-60.

[4] نفسه،ص 57-62 .

ب-بايليك الغرب: و عاصمتها وهران و عندما كانت هذه الأخيرة في قبضة الإسبانيين كان مقره مازونة ثم معسكر هي العاصمة ثم وهران[1].

ج-بايليك التيطري و الصحراء: مقره مدينة المدية و أسس عام 1540 و يعتبر أصغر البايليكات و أفقرها بالجزائر و يهتم بأمور القيادات الأربع التي كان البايليك يتكون منها[2].

د-بايليك الشرق: تأسس سنة 974 هـ 1567م و عاصمته قسنطينة، و هذه الولايات الثلاث تحت تصرف البايات مباشرة و هم تحت تصرف الباشا بالجزائر و تقسيم هذه الولايات يرجع اختراعه إلى حسن باشا ابن خير الدين (1552-1544م).

أما من الناحية العسكرية فقد كان الجيش التركي في الجزائر يتكون من العناصر الآتية :

1/ مشاة الأتراك: الإنكشارية أو الوجاق و تقسم إلى كتائب و طرق و وحدات و فصائل .

2/ الفرسان: الخيالة تتكون من الكراغلة و قبائل العرب .

3/ البحارة: و هم نخبة من العزاب: (الزبنطوط) يتكونون غالبا من ألف رجل فما فوق و أغلبهم من المسيحيين المعتنقين الدين الإسلامي .

4/المدفعيون: و هم الذين يقومون بتقليم المدافع و إطلاق النار على العدو[3].

و من بين الأوضاع أيضا تغيير استخلاص الضرائب حيث كان الخلفاء يأتون آخر الربيع فيخرجون معهم الأمحال ليستخلصوا الخراج و الزكاة و الأعشار و هكذا

[1] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 21.

[2] أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 37 .

[3] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق و تح، الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 36 ،37 .

وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي، و الأواخر صاروا يخرجون المحلات لاستخلاص المغارم و الظلمات و نهب أموال المسلمين، و ما وقع هذا حتى صار الناس فجارا و الأمراء ظالمين[1].

كما تفشت ظاهرة الرشوة التي كانت تجعل من كبار الموظفين في الدولة يدفعون رشاوي للحصول على منصب في السلطة و مما زاد الوضع خطورة هي سياسة الحكام العثمانيين في الجزائر غير الرشيدة و حسب رأي العنتري بقوله " الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس و لم يظلموا أحد و حين تمكنوا صاروا يظلمون الناس و يسفكون دمائهم و يأخذون أموالهم بغير حق ..... و لم يزل ظلمهم يزداد حتى جاوز الحد ..." [2]

و في هذه الفترة برز في الجزائر نفوذ شخصين يهوديين و هم بوشناق و بوخريص، كانا يقومان وحدهما بدور البنوك في الجزائر و يحتكران الأسواق التجارية الجزائرية فامتد نفوذهم إلى بلاط الحكم، فأصبحت لهم قوة تأثير في القرارات السياسية و الاقتصادية و كانوا سببا مباشرا في احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م و بسبب نفوذهم الكبير و مكائدهم قام أحد الجنود الأتراك عام 1805 بقتل اليهودي بوشناق. من بعدها دخلت الجزائر في مرحلة عنف و اضطرابات داخلية بسبب ميول الداي لفرنسا. فتحصلت هذه الأخيرة على امتيازات كبيرة في الجزائر[3].

خاصة في ميدان استغلال المرجان بالقالة، فأدى هذا التصرف السياسي إلى اندلاع ثورة عارمة بنواحي قسنطينة قادها أحد زعماء الدرقاوية الشريف بن الأحرش سنة 1804م، و قريبا من هذه الفترة اندلعت ثورة أخرى كبيرة زعزعت سلطة الداي و استمرت

[1] أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر (1754-1830) م الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص 35 .

[2] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح و تق رابح بونار، ط1، الجزائر، ص 30 .

[3] عمار عمور، الجزائر، بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر عامة، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص210 .

مدة طويلة 1805-1818 بالغرب الجزائري في حوض الشلف قادها محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي لسبب إرهاق الفلاحين بالضرائب، فسمى الأتراك بمختلف الأسماء القبيحة[1] .

2/ الوضع الاقتصادي:

أ/الزراعة: كانت الجزائر في تلك الفترة بلدا فلاحيا بالدرجة الأولى مناخها ملائم و أراضيها صالحة للزراعة كما توجد بها مراع شاسعة و سهول فسيحة تكثر فيها منتوجات أمريكا و الهند بالإضافة إلى ما ينبت في أراضي أوروبا كما أنها تنتج كميات هائلة من القمح و الشعير و الصوف و الجلود و الشموع أما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار و الأغنام و الماعز و البغال و الحمير الممتازة و تذكر المصادر أن سهول متيجة تعتبر من أحسن الأراضي و أوسعها في العالم و ذلك نظرا لمناخها و خصبتها و موقعها و هي تمتد على المساحة قدرت بحوالي 330 ميلا مربعا , أما نواحي جيجل و بجاية فإنها تنتج الشعير و الجوز و التين و الزيتون و كثيرا من الجلود و الشموع و الشحوم و تمتد سهول عنابة على مساحة طولها أربعون ميلا و هذا الأمر الذي سمع بتنويع المحاصيل الزراعية[2].

ب/الصناعة: كانت الصناعة يدوية بسيطة بعيدة لما وصلت إليه الصناعة الأوروبية حتى قبل الثورة الصناعية فتعمقت الهوة بين الجزائر و أوروبا أكثر مع ظهور تلك الثورة كانت الصناعة موزعة بين الريف و المدينة فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجيات سكانه أساسا أما الصناعة في المدينة فكانت تلبي الحاجيات الأساسية لسكان المدن و كماليات الفئات المحظوظة التي لم تكن تكتفي بالمنتوجات المحلية بل تستورد المنتوجات

[1] عمار عمور، المرجع السابق، ص210، 211 .

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص57، 58 .

الخارجية الأوروبية منها بصفة خاصة و لم تصل الجزائر في هذا العهد إلى تكوين مراكز صناعية في المدن[1].

حيث كانت تنسج الجزائر أقمشة من الكتان يلبسها الأهالي و حاشيات من الحرير مختلفة الألوان و الطول و العرض و هي الأتقن صنعا و الأمتن من التي كانت تصنع بأوروبا و تصنع الشواشي و يصنعون عدة أصناف من المنسوجات الحرير كالمحارم و الحياك الحرير للنساء و صناعة دباغة الجلود التي كان لها رواج، و كانت تلك الجلود ملونة و يصنعون منها أحذية للرجال و النساء، و تنسج الزرابي في عدة جهات من وطن الجزائر، و كذلك الحياك من الصوف للباس الرجال و النساء في البوادي و حياك للغطاء و البرانس[2].

كما كان السكان يعرفون طريقة استخراج خامات الحديد و مناجم الرصاص و ملح البارود موجودة لديهم بكثرة فهم أناس كثير الاشتغال بالصناعة، و تشمل صناعتهم على الخصوص صنع البرانيس و الأغطية التي يمكن استعمالها في المدن لأنها من الصوف الجيد، و يوجد كذلك مشاغل تصنع فيها النقود المزيفة . فالأهالي ذو مهارة و مقدرة فائقة في نقش المعادن و تقليد جميع النقود المزيفة [3].

لقد ارتكزت الحياة الاقتصادية على المهن التقليدية و الصناعات اليدوية مثل صناعة النسيج و النجارة و الحدادة و الصباغة و الجلود و الأواني الخزفية و الأدوات الفخارية و الأحذية و الأثاث و مواد البناء و الحلي و الأحجار الكريمة و الزجاج و مواد البناء، و السفن و الخزف و البنادق، و البارود و غيرها، بالإضافة إلى الصناعات

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) دار هومة، 2012، ص 336 .

[2] نور الدين عبد القادر، تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص145 .

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق و تعريب و تح، محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، 2005، ص 29.

التحويلية كتذويب المعادن بالأفران و الصناعات الغذائية، كعصر الزيتون و تحضير عصير الفواكه. و كانت كل هذه المصنوعات تعتمد أساسا على المواد الأولية الموجودة في البلاد، و كانت جل النشاطات الاقتصادية الهامة متمركزة في المدن الكبرى مثل الجزائر و وهران و تلمسان و قسنطينة و عنابة [1].

ج– التجارة: مهما كانت الثروة الزراعية و الصناعية التي تزخر بها البلاد، فإنها لم تكن كافية للنهوض بالاقتصاد الوطني إن لم يكن هناك نشاط تجاري مكمل موازي لها فلذا مارس الجزائريون في العهد العثماني نشاط تجاري واسعا حتى أصبح من الدعائم الرئيسية للاقتصاد الجزائري و يتجلى ذلك في العدد الهائل من المحلات التجارية و الأسواق كانت منتشرة عبر مختلف المدن الساحلية و الداخلية[2].

و مهما كانت أهمية التجارة الداخلية فإنها تبقى استهلاكية و محدودة الربح و النجاح إذ لم تكن هناك تجارة خارجية مكملة لها، و نظرا لأهمية هذا الارتباط فإن التجارة الجزائرية تنقسم إلى نوعين: أولهما التجارة الداخلية التي كان يقوم بها الأهالي في غالب الأحيان[3] أما التجارة الخارجية فإنها كانت تتم مع بقية بلدان المغرب العربي و الأقطار العثمانية بالمشرق بالإضافة إلى الدول الأوروبية التي ما فتئت أهمية التبادل التجاري تتزايد معها، فالتجارة مع تونس و المغرب الأقصى و بقية الأقطار بالمشرق كانت تعتمد على المواد الكمالية الترفيهية و هي تجارة متصلة بموسم الحج [4].

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 219 .

[2] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800–1830م)، د ط، د م، د س، ص64 .

[3] أرزقي شويتام ,المرجع السابق ص 64 .

[4] نصر الدين سعيدوني, النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792–1830) ، البصائر للنشر و التوزيع ، 2012، ص37 .

و قد أدي تنوع الإنتاج الزراعي و الصناعي إلى ازدهار النشاط التجاري داخليا و خارجيا فأصبحت المدن الجزائرية مراكز تجارية هامة يؤمها الأهالي [1].

كما كانت الموانئ الجزائرية تصدر المنتجات المحلية الصناعية و الفلاحية لتركيا و الدول الأوروبية و المشرق العربي رغم حالة العداء المستمر بين الحكومة و أغلب الدول الأوروبية إلا أن الجزائر كانت تصدر و تستورد من الدول، غير أن العمليات التجارية كانت غير منتظمة بسبب الحروب بينهما و من الصادرات الجزائرية نحو الدول الأوروبية[2] نذكر القمح الذي كان مشهور في الأسواق الإيطالية و يفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى بسبب جودته لصنع المقارونة، و غير ذلك من أنواع العجائن، و كانت توجد جميع أنواع الفواكه التين و الرمان و العنب و التمور[3].

3/ الوضع الاجتماعي :

انتشرت في المجتمع الجزائري خلال القرن 17 عدة أمراض و أوبئة كانت السبب في تناقص و تراجع عدد السكان و نجد في نهاية القرن 17 تعرضت الجزائر إلى سلسلة الهجمات المريعة التي قام بها الطاعون، ذلك أن السكان في أوروبا خلال هذه الفترة، كانوا يعانون من أمراض مزمنة كالجدري و غيره و أنواع مختلفة من الحمى و الأمراض الراجعة إلى التنفس و غيرها يضاف إلى ذلك، حوادث ميلاد الأطفال، و كانت هذه الأمراض جميعا موجودة في الجزائر أيضا، يضاف إليها الهجمات المتكررة و المروعة للطاعون الذي أودى بحياة أناس كثيرين، و في سنة 1647 و سنة 1648 كان عشرة

[1] ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص 64 .

[2] عمار عمورة، مرجع سابق، ص 222 .

[3] وليام شالر، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر، 1816-1824 تع و تق اسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص 30 .

في المائة من السكان يموتون كل سنة ثم حدث الطاعون الكبير سنة 1654 الذي أودى بحياة ثلث السكان[1] .

لقد كان للحالة الصحية و المعاشية التي ازدادت سوءا و تدهورا في أواخر العهد العثماني تأثير سلبي على نمو السكان و تأثير واضح على وضعهم الاجتماعي فتضاءل سكان المدن، و تناقص سكان الأرياف ابتداءا من أواخر القرن 18 تسبب في ضعف قوة الأوجاق، و تناقص عدد البحارة و الصناع و افتقار الأرياف لليد العاملة في الزراعة [2].

أما عن الكوارث الطبيعية و علاوة على هذه الأوبئة فقد ساهمت الكوارث الطبيعية مثل الجفاف، الجراد، و الزلازل و الفيضانات في تدهور الحالة الصحية الأمر الذي أدى إلى تناقص عدد السكان و تضرر الاقتصاد، ففي أواخر القرن 18م حدثت عدة زلازل من أشدها زلزال وهران 1790، مما تسبب في حصيلة كبيرة من الوفيات بلغت حوالي 1000 شخص و انقطاع المياه من العيون، أما الجراد و الجفاف فقد تسبب بدورهما في حدوث مجاعات و هلاك كثير من السكان و من أشهر المجاعات التي عرفتها الجزائر أواخر العهد العثماني مجاعة عام 1778م 1779م و مجاعة عام 1787و 1789 التي تسبب فيها الجراد و انتشار مختلف الأوبئة [3].

---

[1] جون ب وولف، الجزائر و أوروبا (1500–1830) ترو تع أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص158 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص87.

[3] فاطمة معون، حيزية بن رابح ، ثورات الطرق الصوفية في ايالة الجزائر أواخر العهد العثماني (ثروة درقاوة) أنموذجا (1804–1809) م، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015، 2016م، ص24.

4/ الوضع الثقافي:

لقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني عدة احتفالات دينية حيث كان الباي ينظم ليلة العيد حفلة عشاء تعزف خلالها الموسيقى و في يوم العيد يستطيع كل إنسان أن يدخل القصر ليتمنى لسيده الباي عيدا سعيدا و دقات الطبول تتعالى، و يدوم هذا العيد ثلاثة أيام، ثم يأتي العيد الكبير و يحتفل به بالطريقة نفسها إلا أنه على رب العائلة أن يذبح لكل فرد ذكر من أفراد عائلته خروفا و يؤكل اللحم مدة ثلاثة أيام، أما المولد النبوي فهو عيد كبير بالنسبة للأطفال، فالمدارس كلها مزينة بالأعلام و الأزهار، و يقف التلاميذ أمامها[1].

و بصفة عامة فقد كانت الحياة الثقافية في ظل الحكم العثماني خاصة طيلة القرنين الأولين من الحكم تعاني من الركود الثقافي، ذلك أنه قبل مجيء الأتراك كانت معظم المدن الجزائرية تعيش حركة ثقافية و فكرية و دينية تضيء بنور معرفتها على جميع أرجاء القطر الجزائري، و كانت قسنطينة و تلمسان و العاصمة أهم المراكز الثقافية في البلاد فقسنطينة وحدها كانت تشمل على 42 مسجد للتعليم الثانوي، يدرس فيها مابين ست و سبعمائة تلميذ، فقد كان لبعض الحكام الأتراك أياد بيضاء في تشجيع بناء المساجد و المدارس على سبيل المثال الباي محمد الكبير الذي جعل مدينة معسكر عاصمة علمية كبيرة[2] .

فلقد انتشر التعليم في كامل أنحاء القطر الجزائري حيث اضطلع بهذه المهمة كثير من رجال الدين و حفظه القرآن الكريم في المساجد و الزوايا و المؤسسات التعليمية

[1] فندلين شاوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832، 1837م، ترجمة أبو العيد دودو، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص86.

[2] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، 2005، ص 86.

الأخرى و إذ كانت طرق التدريس لم تتطور فإن جميع الجزائريين قبل الاحتلال الفرنسي كانوا يحسنون القراءة و الكتابة و على الرغم من ذلك فلم تحدث بالبلاد نهضة علمية تواكب ما يحدث في أوروبا من حركة علمية [1].

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص172.

الفصل الأول: التركيبية الإجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

المبحث الأول:الطبقة الحاكمة.

المبحث الثاني: الطبقة العامة المحلية.

المبحث الثالث:أهل الذمة.

سكن إيالة الجزائر عشرة ملايين نسمة و هي تتكون من مدن و قرى و موانئ و أرياف غير أن الجزء الأكبر هو مقرها و مصدر ثروتها يوجد خارج المدن التي يبدو أنها تكونها و سكن هذا الجزء أناس يطلق عليهم اسم البدو[1].

المبحث الأول: الطبقة الحاكمة

1-الأتراك:

ينتمي الأتراك العثمانيون إلى قبائل الغزلتركستانية بقلب أسيا هاجروا موطنهم الأصلي بأذربيجان و اتجهوا غربا إلى شبه جزيرة أسيا الصغرى (الأناضول) [2] و كونوا دولتهم في نهاية القرن 13م 1288م على حساب الدولة البيزنطية و من هناك عبروا بحر مرمرة و مضيقي البوسفور و الدردنيل، و رموا بكل ثقلهم في شرق أوروبا، و أطاحوا بالدولة البيزنطية و استولوا على عاصمتها بيزنطة في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح عام 1453م[3] .

و هي الفئة المسيطرة على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني بالجزائر في سنة 1830م و بالرغم من قلة عدد هذه الجالية التي يتجاوز عدد أفرادها سنة 1830م 20000نسمة فإنها كانت قوية و ذات نفوذ واسع في البلاد و يحرس أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بين أيديهم, و عزل السكان الأصليين للبلاد عنهم حتى لا يتنافسون في السلطة و النفوذ, و الاعتزاز بلغتهم الأصلية و العزوف في خدمة الأرض, و كان معظم الأتراك يفضلون كسب عيشهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 13.

[2] الأناضول: شبه الجزيرة المستطيلة التي تتكون من 688، 755 كيلوا متر مربع على إمتداد الغرب من قارة 97 % ' من الأراضي في الوقت الحاضر و يفصل الأناضول من الشمال الغربي بحر و من الغرب بحر إيجيه و من الجنوب البحر الأبيض المتوسط و من الشرق فيتصل بمرتفعات جبلية و يطلق اسم الأناضول اليوم على الأراضي التركية الواقعة في آسيا، ينظر، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، السلسلة الثالثة، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، 2000م ، ص 39.

[3] يحيى بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، الجزائر الحديثة، عالم المعارف، الجزائر، 2009 ص5 .

أو من إيجار المحلات أو من إيجار البساتين التي يملكونها في المناطق التي يقيمون بها[1].

و تتشكل فئة الأتراك في أغلبها من الجنود الأتراك الإنكشارية [2] الذين كانوا يستقرون في حصون و تكنات مدينة الجزائر أو يتوزعون على حاميات المدن, و من أهم هذه الحصون التي كان يقيم بها الجنود الأتراك حصن القصبة و برج النجمة, أما خارج الجزائر فتتوزع العناصر التركية على الحاميات التي بلغ عددها 15 حامية و موزعة على 71 سفرة منها 10 سفرات بوهران و 5 سفرات في كل مدينة من سفرات من المدن التالية: قسنطينة و عنابة و بجاية و تلمسان و معسكر و مستغانم [3].

2-الكراغلة:

الكراغلة هم أبناء الأتراك و الأعلاج من أفراد الأوجاق[4] و لقد تواجدت هذه الفئة من المولودين بوجه خاص في المدن التي كانت تتمركز بها الحاميات التركية مثل بجاية و تلمسان و عنابة، قسنطينة، مستغانم و المدية و البليدة و بسكرة، معسكر و كانت وضعيتهم الاجتماعية متميزة نظرا لانتسابهم إلى العنصر التركي المسيطر على البلاد مما سمح لهم بتقلد الوظائف سامية في الجيش و الإدارة [5].

و يرى الألماني هابنسترايت أن الكراغلة هم هؤلاء المنحدرون من أباء أتراك و أمهات جزائريات يحملون اسم الكراغلة cololis و يكونون مع العناصر التركية جيشا تعداده مائة

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق ،ص 73، 74.

[2] الإنكشارية: يني جري Yeniçeri بمعنى القوات الجديدة و مصدرها الدرويش و تحمل اسم يني جري و هي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة و الخمسة عشر من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا، في وقت معين من السنة، سهيل صابان, المرجع السابق، ص 41 .

[3] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 92 .

[4] الأوجاق: كلمة تركية لها عدة معان و هي كل ماتنفخ و تشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد و أطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، سهيل صابان، المرجع السابق، ص 42 .

[5] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659،1671، البصائر الجديدة، وزارة الثقافة، الجزائر، ص144

ألف رجل و هذا الجيش المعروف بالحاميات يقسم كل سنة إلى ثلاث أقسام تستخدم في مختلف الأوقات لإرغام القبائل البربرية و العربية على دفع الضريبة [1].

و المعتقد أن عدد الكراغلة الذين ينحدرون من أصل تركي يبلغ في البلد نحو عشرين ألف و الكرغوليون لا يتمتعون بحقوق أكثر مما يتمتع به الجزائريون فيما يتعلق بالمناصب في الدولة و لكنه يمكنهم الترقي في البحرية كما يمكنهم الوصول إلى منصب القائد و الباي، و هم لا يزالون حتى الآن يتمتعون بإذن بلبس الملابس المطرزة بالذهب كما يتمتعون بامتيازات مماثلة لا قيمة لها و لكنه لا تربطهم أية علاقة بالأتراك و قد رفضهم الجنس التركي رفضا قاطعا و اعتبروهم من جنس السكان الجزائريين [2].

و تعتبر جماعة الكراغلة هي طبقة أبناء الأتراك الذين ولدوا في الجزائر من أمهات جزائريات و هي في نظر الأتراك نتاج اجتماعي أدنى مرتبة فأطلقوا عليهم أبناء العبيد و الكراغلة، و قد تكاثر عدد أفراد هذه المجموعة السكانية حسب بعض المراجع حتى بلغوا في نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة و بلغ عددهم في تلمسان حوالي 500 شخص و كانوا أصحاب الرأي فيها حيث كلفوا بحراسة الأبراج و نجدهم أيضا في مدن مازونة و قلعة بني راشد و المسيلة[3] .

المبحث الثاني: الطبقة العامة المحلية

1-سكان المدن:

أ-الأشراف: تمثل فئة قليلة العدد و هم الذين ينتسبون إلى آل البيت كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية و دينية و سياسية حيث كانوا يحكمون في النزاعات بين الأهالي و أصحاب السلطة و يحمون المهاجرين و الضعفاء من الناس فلذلك تمتعوا باحترام و هم أحسن

[1] ج.أ، و هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، ج أ، و هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس، 1145هـ، 1732هـ، تر و تق و تعل، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 30،29 .

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 56 .

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 166 .

وضعية من غيرهم من الأهالي حيث أنهم معفين من الضرائب كما تقلدوا مناصب القضاء و الإفتاء و التعليم و غيرها من المقاليد الهامة مكنتهم من اكتساب مكانة مرموقة في المجتمع [1].

ب-الأندلسيون:تكاثر عددهم نتيجة قرارات الطرد النهائي الصادر من ملك اسبانيا فيليب الثالث (1596-1621) سنة 1609[2] و لقد صنف الأندلسيون إلى :

الثغريون: و هم من برشلونة يسمون الثغريون و صحف النصارى، هذا اللفظ حولوه إلى تقارين لأن هؤلاء كانوا قريبين من الثغور أو العمارات الموجودة في الحدود لبلاد المسيحيين .

المستعربون: فهم الإسبان الذين كانوا يتكلمون بالعربية و يسكنون في الجنوب مع العرب، إنما يدينون بالمسيحية أو كانوا مسلمين و تمسحوا تحت الضغط و كانوا موضوع اضطهاد لأنهم كانوا يظهرون الإسلام و يقيمون صلواتهم في بيوتهم .

المدخرون: فهم الأندلسيون الذين مكثوا في اسبانيا و احتفظوا بدينهم لكنهم نسوه مع طول الزمان و نسوا لغتهم العربية و شعائرهم و اندمجوا في المجتمع المسيحي لكن احتفظوا ببعض التقاليد العربية و الدين الإسلامي و بالمهن و الفنون .[3]

و يطلق على الأندلسيين اسم الموركسين و هم الذين وفدوا إلى الجزائر في عهد خير الدين و خلفائه و بعد استقرارهم أسهموا في دور فعال في تطوير الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و العمرانية من خلال توسيع و بناء المدن في الجزائر، و إنشاء مدن جديدة .[4]

[1] زينب عماري، الحياة الاجتماعية في الجزائر (1800-1852)، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص ص 15-16 .

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص167 .

[3] عبد الحميد ابن أبي زيان ابن أشنهو، المرجع السابق ص ص ، 31 ، 32 .

[4] مؤيد محمد حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 426.

و يقصد بالمورسكيين أو المورسكوس باللسان القشتالي: هم المسلمون الذين بقوا في اسبانيا تحت الحكم المسيحي بعد سقوط غرناطة و رفضوا الهجرة من موطنهم فأجبروا على اعتناق المسيحية و حرموا من أدنى حقوقهم شكلوا وضعية خاصة في غرناطة و باقي مملكة اسبانيا في 6 شعبان907 هـ – 14 فبراير 1502 هـ حينما أصدرت السلطات مرسوما يخير المسلمين بين اعتناق المسيحية أو النفي و مغادرة اسبانيا حيث كانت أعدادهم كبيرة في أراغون و في جنوب مملكة بلنسية و في غرناطة بينما كانت أعدادهم أقل في بقية قشتالة [1].

و لقد لفتت العائلات المهاجرة من الأندلس أنظار الرحالة و الكتاب أكثر فنحن نعلم أن من كتابات هؤلاء أن المهاجرين كانوا يخرجون إلى البحر في أساطيل قرصانية مهاجمة صغيرة و يغيرون على بلاد أجدادهم القديمة (الأندلس) بمهارة و دراية لا تأتي إلا من معرفتهم بالبلاد و جاء بعضهم إلى شمال المغرب العربي بمهارات مختلفة الأوصاف مثل نسيج الأقمشة الحرير و الصوف و صنع الأسلحة[2] .

ج–البرانية: لقد ضمت الجزائر عددا هاما من البرانية، و هي عناصر غير قادرة نزحت من مناطق مختلفة إلى المدينة للعمل فيها مؤقتا، و كانت هذه المجموعة السكانية تنقسم وفق الأصول الجهوية لأفرادها إلى عدة جماعات مهيكلة، و فيما يلي ذكر لأهم تلك الجماعات[3].

بنو ميزاب: يسكن هذا الشعب الناحية التي يطلق عليها اسم الزاب، و هي تقع على حدود الصحراء و يمتد قسم منها داخلها و تمرقوا فلهم عبر الصحراء لتصل إلى بلاد السود فيشترون من هناك عبيد صغار يضعون ثمانية أو عشرة منهم في سلال كبيرة تتدلى على

[1] فؤاد طوهارة، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي و المجال الجغرافي"، مجلة حوليات التراث، العدد 15، جامعة قالمة، الجزائر، 2015، ص 156.

[2] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 166 .

[3] أمين محرز، المرجع السابق، ص 152.

جانبي البغير و يدعى رئيسهم أمين الميزابيين، و يوجد في مدينة الجزائر حوالي ثمانية ألاف ميزابي يمارسون في نشاط كبير أعمال مختلفة و قد منحتهم دايات الجزائر منذ قرون امتيازات خاصة فالحمامات و الطاحونات خاصة بهم دون سواهم[1] .

و كانت هجرة بني ميزاب لها خصوصيتها و لا يمكن مقارنتها بباقي الهجرات، فقد كانت هجرة منتظمة نظرا لارتباط، حياة البلد ارتباطا شديدا بها، فمنطقة الميزاب بمدنها السبع، غرداية، و بني يسقن، و مليكة و بريان و العاتق و القرارة و بونورة، هي منطقة فقيرة و لا توفر إمكانات العيش، لذا كانت من المناطق الطاردة فالهجرة كانت حينئذ اضطرارية و ضرورة، و كان النزوح أساسا نحو المناطق التل و الشمال، و ذهب بعضهم إلى أن الهجرة انتظمت منذ القرن الرابع عشر[2] .

الجيجليون: تذهب بعض الروايات إلى أن استقرار أقدم العناصر الجيجلية بمدينة الجزائر يعود إلى 1516 حينما رافق هؤلاء الإخوة بربروسة عقب استنجاد أهل مدينة الجزائر بهم و منذئذ أصبح هؤلاء يحفظون بمكانة خاصة بل و غدوا يتمتعون بامتيازات و حظوة خاصة و خلال القرن الثامن عشر أشاد دفانتوردي بارادي بالحظوة التي نالتها جماعة الجيجلية إذ هم دون سواهم من العناصر البرانية التي تتمتع بحمل السلاح و ارتداء الملابس المزركشة و المطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية[3] .

كما كانت جماعة الجيجلية تشرف على أفران البايليك المخصصة لإعداد الخبز لليولداش و الأرقاء[4] .

---

[1] سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر و تق و تع أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2009، ص 163.

[2] عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830, مقاربة اجتماعية , اقتصادية, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، الجزء (1), كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2000-2001م، ص23 .

[3] حنيفي هلالي، المرجع السابق، ص 172.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 305 .

البساكرة: نسبة إلى بلدهم الأصلي بسكرة يعملون في تنظيف الشوارع و المنازل و يقومون بحراسة في الليل و يوضعون تحت مراقبة أحد الأمناء في جماعتهم يتوجب عليه تسديد قيمة أي شيء قد يسرق من المنازل أثناء الحراسة الليلية[1]، و كان أكثرهم اشتغالا بالمهن الوضيعة فمنهم من اشتغل بالسقاية و منهم من يهتم بتنظيف المراحيض و منهم من يعمل في حفر الآبار و تنظيف المداخن، و منهم من يشتغل في حراسة الغنائم بالميناء أو حمال أو خدام[2]، فاحتكار أعمال المحافظة على الشوارع مثلا كانت في مدينة الجزائر يقوم بها البسكريون و هم جماعة البرابرة السود من المنطقة المحيطة ببسكرة على حافة الصحراء الجزائرية، و هناك بسكريون آخرون كانوا يوظفون كحراس على الممرات لمختلف الأحياء بمدينة الجزائر، فيغلقونها و يحكمون إقفالها خلال الليل[3] .

الأغواطيون: إن عدد الأغواطيون ليس كبيرا، و هم يسكنون الجبال التي تقع على حدود الصحراء، أي بجبال الأغواط و يعيش بعضهم من تربية المواشي و بعضهم الآخر من الفلاحة، و لكنها عديمة الأهمية، و لذلك فإنهم كثيرا ما يقتربون من مدينة الجزائر للاشتغال بالزراعة، و لهم ميل كبير إليها، و يتميزون بالمهارة و النشاط، و يقلبون على العمل لإعالة نسائهم و أطفالهم و يحكمهم قائد يعينه الباي، يدفعون له ضريبة ثقيلة، يطلقون عليها اسم الغرامة و يمتازون على العموم بصحة الجسم و قوة البنيان [4]، و هم ينتسبون إلى مدينة الأغواط و إلى قبيلتي الزناجرة و أولاد نائل [5].

---

[1] ج,أ, و,هابنسترايت, المصدر السابق, ص ص 33، 34.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 170 .

[3] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر, تع و تق عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2006 ،ص 100.

[4] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 154 .

[5] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 101 .

القبائل: يعتبر القبائليون من أهم مجموعات البرانيين عددا بمدينة الجزائر، لم يكونوا محل ترحاب من طرف العثمانيين بسبب ثوراتهم ضد حكومة الجزائر[1]، و يسكن القبائل في أماكن متفرقة يعود أصلهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر لهم بيوت صغيرة من الطين و الحجارة و يعيشون من الصيد و تربية القطعان و زراعة القمح و غرس حقول التين و الزيتون، فيحرثون حقولهم في الربيع و يزرعونها قمحا و شعيرا و في الصيف يجمعون محاصيل الحبوب و التين و في حالة وفرة المنتوج يقومون ببيع الفائض للعرب أو الباي، و كان أغلبهم أفراد جماعة القبائل في مدينة الجزائر ينتسب إلى منطقة جرجرة زواوة [2].

الجرابة أو الجريبيون: لقد انضوت هذه الجماعة على العناصر الوافدة من جزيرة جربة التابعة لإيالة التونسية، و من المناطق التي استقطبتهم بوجه خاص مدينتا الجزائر و عنابة لكن بداية قدوم الجرابة و استقرارهم بمدينة الجزائر غير معروفة على وجه التحديد إلا أنه من المؤكد أنهم وفدوا عليها إبان القرن 16 حيث وجد زقاق عرف باسمهم زنقة الجرابة قبل 1623[3].

و تعد جماعة الجرابة الجماعة المغاربية الوحيدة التي صادفناها، فالعناصر المغاربية الأخرى كالتونسية و الفاسيين و التطوانيين و الطرابلسيين الذين تثبت وثائقنا وجدوهم بمدينة الجزائر، و أقاموا بالمدينة و تعاطوا نشاطات مختلفة و البعض عرف بنشاط تجاري كبير[4].

الزنوج :

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 171 .

[2] حياة قرابن، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1830) مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث و معاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية، شعبة التاريخ، 2015، 2016، ص 68 .

[3] أمين محرز، المرجع السابق، ص 156، 157 .

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 46 .

و تعود أصول أغلبهم إلى بلاد السودان الغربي حيث كان الجلابة يقومون بشرائهم و نقلهم في القوافل الصحراوية إلى الشمال، و تبعا لحجم التجارة بين الإيالة و إفريقيا جنوب الصحراء كان يصل إلى مدينة الجزائر سنويا مابين مائة و خمسين و خمسمائة عبد، منهم خمسة و أربعون على شكل ضريبة عينية فرضت على واحات ورقلة و توقرت و تماسين. و ذلك عقب حملة صالح رايس في سنة 1552 و حملة يوسف باشا في سنة 1649،

و لقد قدر عدد الزنوج بالمدينة خلال القرن السابع عشر بنحو ثلاث آلاف فرد [1].

2-سكان الأرياف:

الأجواد: أو النبلاء و هم الذين فرضوا نفوذهم أو حتى سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية، لم يكن أمام الأتراك إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد و في الكثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب أو يؤججون الصراعات داخل عائلاتهم، فيناصرون صفا ضد أخر، اضطرت السلطة التركية للتعاون مع هؤلاء في الكثير من المناطق كما هو الشأن مع الدواوة و الأحرار و غيرهم في شرق الإيالة خاصة و الظاهرة التي لابد من تسجيلها هي أن جماعات الأجواد تتكاثر في العهد التركي و لو بشكل بطيء[2].

المرابطون: إن انتشار ظاهرة المرابطين و الزوايا و الطرق في الأرياف و المدن بدأت من القرن 15، و نضيف هنا أن الانتشار هذا تواصل في العهد التركي بقوة . لقد أورد لويس رين إحصائيات رسمية تعود إلى 1880، تذكر أن عدد العائلات المرابطية بلغ حوالي 115 عائلة، و هذا العدد لا يتعلق إلا بالعائلات الكبيرة . زادت الطرق عددا هي الأخرى في العهد التركي فبعد القادرية و الشاذلية في بداية القرن 16، ظهرت الشيخية و التيجانية و الرحمانية و الراشدية و غيرها كثير، و كانت قوة هؤلاء المرابطين و رجال

[1] أمين محرز، المرجع السابق، ص 157 .

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 362 .

الطرق تكمن في استعمالهم الدين . كان الجميع يخشاهم من الأفراد العاديين إلى رجال السلطة من الأتراك[1] .

و يذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة أن اسم المرابط مشتق من كلمة ربط العربية التي تعني الالتزام و التعهد أي أن المرابط يعاهد الله على أن لا يتصرف إلا لما فيه خير الإنسانية و يبقى هؤلاء المرابطون محل توقير دائم، و أن المرابطين الذين يقطنون بين القبائل يعلمون الأخلاق و يفسرونها بقدر المستطاع و بقدر إدراك هؤلاء السكان [2].

قبائل المخزن: يعرفها المزاري بن عودة المخزن بقوله " أن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت و حيثما وجدت و تملكت و باتت، و بالنسبة إليه مخزني، مخازني مفرد مخزنية في تحقيق المباني، و يسمى بذلك لأنه يخزن فيه ما يؤلمه إلى وقت الظفر و حصول الانتقام فيفعله بصاحبه و به يزمه. و قد يطلق المخزن مجاز إلى دار الحاكم نفسها و منه و قولهم إني ذاهب إلى دار المخزن [3].

و هي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية مزودة بالسلاح تربط المحكوم بالحاكم و تحظى بامتيازات متنوعة منها الإعفاء الضريبي و بالمقابل تساعد الدولة في تحصيل الضرائب و الحفاظ على الأمن و تملك أراضي فلاحية، هذا بالإضافة إلى استغلال النفوذ الديني لبعض الشيوخ الزوايا بالتقرب إليهم بالمصاهرة و الامتيازات[4].

و لم تكن جماعات المخزن تشكل كلها قبائل بمعنى الكلمة فإذا كانت هاشم في الغرب و الحراكتة فإن مخزن العبيد في التيطري أو بلاد القبائل يتكون من أشخاص كانوا عبيدا، لا قرابة بينهم تشكلوا في جماعات سكانية أصبحت مع الزمن قبائل[5] .

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 363.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 18-19 .

[3] الآغا بن عودة المرزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر تقديم يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1900، ص 30 .

[4] عمار عمور، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، القبة، الجزائر، 2002، ص 105 .

[5] صالح عباد، المرجع السابق، ص 366 .

قبائل الرعية: هي القبائل التي لم تحظ بأي امتياز من السلطة التركية، و هي التي كانت تدفع الضريبة و الرسوم المختلفة، كما كانت تفرض عليها أعمال السخرة، كانت وضعيتها أسوأ من وضعية تلك القبائل التي لم تكن تخضع للسلطة المركزية لأنها كانت تقطن مناطق وعرة يصعب على القوات التركية أن تتواجد فيها بصفة دائمة [1].

و هي تتألف من المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة للبايليك و المقيمة بالدواوير و الدشر و القرى و المنتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن و تعبرها فرق الحاميات التركية المتوجهة لجمع الضرائب أو الملتحقة بمراكز الحاميات و قد تعرضت قبائل الرعية للاضطهاد و الإكراه و القسر و الاستغلال من طرف رجال البايليك و فرسان المخزن فاستخلصت منها الضرائب الثقيلة و أرغمت على بيع محاصيلها الزراعية بأسعار زهيدة [2].

القبائل المستقلة : و على النقيض من قبائل الرعية الخاضعة هناك صنف آخر من السكان بقي بعيدا عن السلطة التركية محصننا في المناطق الجبلية كالأوراس و الونشريس و البابور و القبائل أو متنقلا عبر أراضي الجنوب الملائمة لحياة الرعي و الترحال بمأمن عن سلطة الحكام و تعسفاتهم و مضايقاتهم و ينتمي غالبية السكان المستقلين عن السلطة إلى مجموعات قبيلة على رأسها عائلات تعتمد في فرض نفوذها على السلطة الروحية [3].

[1] نفسه، ص 367 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص 107 .

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 46 .

المبحث الثالث : طبقة أهل الذمة [1]

1-اليهود:

كان اليهود يشكلون في مجتمع مدينة الجزائر أقلية بدأ عدد أفرادها يتزايد بانتظام منذ نهاية القرن الخامس عشر فمن 300 أسرة في عام 1533 أي ما يناهز 1500 فرد ارتفع العدد إلى 1300 أسرة في عام 1675 [2].

و لقد كانت الهجرات اليهودية إلى الجزائر هجرات اضطرارية عموما لما جاء الإسلام يقال في المصادر التاريخية اليهودية الصهيونية أن بعض الفارين من يهود يثرب من الجزيرة العربية قد استقروا قبل فتح شمال إفريقيا بهذه المنطقة بما فيها الجزائر و حطوا رحالهم حسب ما يشاع بالجنوب الجزائري بمنطقة قصور توات، ورقلة، تقرت و جانيت [3]، و لقد كانوا اليهود على مذهبين فالتلموديين الذين كانوا منقسمين إلى سلكين و كبوسيين يسمونهم الأجانب أو العجم و الآخرون أي الأهالي البرابر فيدعون توشابيم أي المقيمين و المذهب كان هو مذهب السيفارديم و بعض القرائم، أما الأشكينازيم فلا وجود لهم في الجزائر و السفارديم هم التلموديون و الآخرون هم بنو قارئ أي أصحاب التأويل الظاهرة للتوارة [4].

و تثبت الوثائق أن الجالية اليهودية كانت قوية خلال العهد العثماني و أنها كانت تعيش في أهم المدن و خاصة عواصم الأقاليم، و مدينة الجزائر نفسها. و كانت هذه الجالية قد تقوت بهجرة يهود الأندلس مع المسلمين في الفترة المشار إليها، و قد جاء

---

[1] الذمة : الذين هم من رعايا الدولة الإسلامية و أصل التسمية مشتق من معنى التعاقد أناط بالمسلمين حماية هؤلاء مقابل إبراء ذمتهم بدفع الجزية و هي مبلغ معين من المال، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 194.

[2] أمين محرز، المرجع السابق، ص 158 .

[3] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط 2، شركة دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر، 2004، ص 4 .

[4] عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، مرجع سابق ،ص 88.

بعض يهود أوروبا إلى مدينة الجزائر في القرن 18م و استوطنوها مثل عائلة بكري و بوشناق [1].

و قد صار لليهود حق التواجد بالجزائر دون معارضة من السكان ولا من أنظمة الحكم التي تعاقبت على البلاد منذ الفتح الإسلامي، فليست هناك مدينة في الداخل لا تحوي يهودا ضمن سكانها، فهم في كل المدن المبعثرة في الصحراء في تقرت و في بوسعادة و في وادي ميزاب، و قد استقرت عدة عائلات يهودية ضمن قبائل جزائرية، حيث تعيش حياة عادية. كما اتخذ اليهود بعض المدن الساحلية مراكز جارية يزاولون التجارة انطلاقا منها مع مدن البحر المتوسط خاصة الاسبانية [2].

و كانت تلمسان المدينة الداخلية تحوي جالية يهودية قديمة تتعامل مع اليهود في مايروكة التي تصلها المواد المختلفة القادمة من إفريقيا السوداء[3] .

2-الأوربيون المسيحيون:

كان يعيش في مدينة الجزائر، و كذلك في بعض المواقع الساحلية عدد من الأوربيون، الذين كانوا ينقسمون إلى فئتين فئة الأحرار أو الطلقاء التي تتكون من القناصل و موظفي القنصليات و الإرساليات و وكلاء المؤسسات التجارية و التجار و فئة الأسرى المسيحيين.

أ/ فئة الأوربيين الأحرار :

كان عدد أفراد هذه الفئة ضئيلا جدا مقارنة بالفئات الأخرى، و هناك من أرجع سبب ضعف عدد الأوربيين في الجزائر إلى وجود عدد كبير من اليهود، الذين سيطروا

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 152 .

[2] كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2007، 2008،ص 19 .

[3] كمال بن صحراوي, المرجع السابق, ص 19 .

على التجارة[1]، و لقد كان أغلبهم من التجار الذين يقيمون في المدينة إلى أن ينهوا أشغالهم فيعودون إلى بلدانهم هذا إضافة إلى القناصل و أعوانهم[2] .

ب/ الأسرى المسيحيون:

كان يوجد في الجزائر عدد من الأسرى المسيحيين، الذين تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية . كما كان هناك بعض الأسرى الأمريكيين و كان عدد هؤلاء الأسرى غير مستقر. فهو يختلف من فترة إلى أخرى، حيث كانت تتحكم في طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوروبية من جهة. و مدى تفوق أسطولها في عرض البحر من جهة أخرى. و قد وصل عدد الأسرى في القرن 10هـ / 16م إلى خمسة و عشرين ألف أسير و عرف العدد المذكور ارتفاعا محسوسا في القرن 11هـ / 17م، إذ قدر بخمسة و ثلاثين ألف أسير و كان ذلك نتيجة تزايد الغزو البحري للجزائريين آنذاك[3].

و من خلال ما سبق نستخلص أن الجزائر خلال العهد العثماني قد عرفت تنوع في بنيتها الاجتماعية إذ قطنتها فئات عدة من أصول مختلفة و مناطق متعددة، و لقد مارست هذه الفئات أعمال متنوعة أثبتت بها وجودها بأرض الجزائر طيلة الفترة العثمانية.

---

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني, ط 1، دار الكتاب للطباعة و النشر، الجزائر،2009, ص ص 39، 94.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 361 .

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 95، 96 .

الفصل الثاني: إسهامات الفئات الإجتماعية و علاقاتها ببعضها البعض في الفترة العثمانية.

المبحث الأول:الإسهامات السياسية و العسكرية و الإجتماعية.

المبحث الثاني: الإسهامات الإقتصادية و الثقافية و الدينية.

تعتبر الجزائر من البلدان التي سكنتها أناس مختلفة من مناطق متعددة خلال العهد العثماني عاشت و تعايشت فيما بينها، و لقد كان لهذه الفئات إسهامات متعددة في شتى الميادين الاقتصادية و السياسية، كما كانت لها إسهامات في الجانب الثقافي و الديني و أخرى عسكرية و اجتماعية .

المبحث الأول: الإسهامات السياسية و العسكرية و الاجتماعية .

1- الإسهامات السياسية و العسكرية .

لقد كان الأتراك هم حكام المدينة و هم وحدهم الذين يمكنهم الصعود إلى مراتب السلطة في الهيكل العسكري و السياسي للمجتمع[1]، كما ساهم الأتراك في التصدي للعدو الاسباني و حماية السواحل الجزائرية و تحريرها من قبضة الإسبان . و خير مثال عند احتلال مدينة بجاية من طرف الإسبان شكل علماء و أعيان بجاية وفد المقابلة عروج [2] ليطلبوا منه إنقاذ المدينة، و كما اتخذ مدينة جيجل قاعدة انطلاق منذ 1513[3].

و إضافة إلى هذا ففي عهد الحسين بن خير الدين [4]، وضعت الأسس الأولى للتنظيمات الإدارية الحديثة إذ قسم البلاد إلى مقاطعات عرفت بالبيليكات و سعى أيضا حكام آخرون إلى القضاء على الوجود الاسباني شرقا و غربا [5].

---

[1] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 160 .

[2] عروج: أول من أسس الدولة العثمانية في الجزائر رجل من قرية آجي أبادي انتقل إلى جزيرة متلين المعروفة لهذا العهد بالمدلي و اسمه عروج بن يعقوب باربروس الأول أي صاحب اللحية الشقراء اشتهر و صار جنديا فأنشأ عروج نوتيا في مراكب الجزيرة ثم اتخذ لنفسه قرصانا و أخذ يغزو ثغور الافرنج و يتوغل في سواحلهم و يرصد مراكبهم و يرجع بالغنائم فشاع و في بعض غزواته وقع أسير لكنه فلت من أسره و لحق ببلاده توفي على يد الاسبان بوادي الملاح قرب نهر شكف . ينظر: عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ص 60، 62 .

[3] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص 20 .

[4] خير الدين: (1483 . 1546)، ولد المجاهد خير الدين بربروس في جزيرة مادلين إحدى جزر اليونان و التي تسمى قديما جزيرة لسبوس حوالي 1483 و توفي في 953 هجري الموافق (سنة 1546م و دفن بجهة بشكطاش على شاطئ البوسفور في المحل المعد لمرسى الدونانمات العثمانية أو قصره المطل على مضيق البوسفور بالأستانة عن عمر يناهز 63 عاما، ينظر: مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تحقيق و تق و تع عبد الله حمادي، دار القصبة، ص 5 .

[5] عائشة غطاس، نفسه، ص 46.

و لقد كان الأتراك يقومون بالخدمة العسكرية بالتناوب، الأمر الذي يتيح للواحد منهم الدخول في الوظيف العمومي الذين يشعرون جميعا أنهم خلقوا له دون أن يفقدوا بذلك أي حق من حقوقهم[1].

أما فئة الكراغلة التي كانت تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي و ذلك لصلتهم بالأتراك و علاقتهم الخاصة بين الكراغلة و الأهالي، فقد أصبحوا بعد فترة قصيرة من الوجود التركي بالجزائر يؤلفون طبقة وسطى تقوم بوظائف إدارية متوسطة الأهمية و قد تخوف الأتراك من تكاثر الكراغلة الذين أصبحوا مع نهاية القرن 16م يقدرون بنصف عدد الأتراك، خاصة بعد اكتسابهم لأهمية و تطلع البعض منهم إلى الامتيازات و المشاركة في الحكم [2].

و هذا ما دفع الحكام إلى الاحتراز منهم و الحيلولة دون توليهم للوظائف السامية في الجيش و الإدارة [3]. و بذلك توترت العلاقة بين الأتراك و الكراغلة فلقد قام الأتراك بمنعهم من دخول الديوان[4] فأصبح المجال الوحيد الذين يعملون فيه هو النشاط البحري كون تلك المهمات بعيدة عن التأثير في السلطة التي يتمتع بها الأتراك [5].

و بما أن فئة الكراغلة تنتسب إلى العنصر التركي المسيطر على البلاد فقد سمح لهم بتقلد وظائف سامية، حيث خلال القرن 16م عوامل الكراغلة على قدم المساواة مع

---

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص 56 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 95 .

[3] نفسه .

[4] الديوان: إن ديوان الداي بمثابة الساعد الأيمن لرئيس الدولة لأنه يضم الشخصيات المقربة إليه و التي يعتمد عليها في تنفيذ سياسة الحكومة التي يقودها الداي و الديوان في الحقيقة هو بمثابة مجلس الوزراء في يومنا هذا، و قد اشتهر باجتماعاته اليومية لدراسة المسائل العادية المسجلة في جدول أعمال الديوان و يتكون الديوان من 35 شخصية مدنية وعسكرية تشرف على تسيير شؤون الدولة في المسائل المالية و العدالة و الأمن، ينظر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 65 .

[5] مؤيد محمد حمد المشهداني، المرجع السابق، ص 426 .

العناصر الأخرى المشكلة للأوجاق و أتيح لهم شغل جميع المناصب بما فيها منصب الوالي، و قد سل أو بروز لهذه الجماعة كفئة مستقلة سنة 1596 عندما ثارت بعض الأحياء المدنية الانكشارية بتحريض من خضر باشا [1]و ليتخذ الكراغلة خلال الأحداث موقفا جليا ضد الأتراك منذ ذلك الحين بدأ صراع خفي و طويل بين الأتراك و ذريتهم بلغ ذروته 1629 عندما انكشفت خيوط مؤامرة دبرها الكراغلة على السلطة [2].

و بعد هذه العلاقة السيئة فكر الكراغلة في استعطاف أبائهم و نيل رضاهم ثم قاموا بإحضار جنود آخرين على نفقتهم و سجلوا أبناءهم كمتطوعين في الميليشيا [3].

و لقد سعى الكراغلة للتموقع في الجيش و دوائر السلطة لكنهم قوبلوا بالرفض القاطع من طائفة الإنكشارية و تعتبر فئة الكراغلة و بحكم انتمائهم العرقي كانوا يميلون للخدمة العسكرية و يطمحون لنيل وراثة، امتيازات أبائهم في هذا المجال إلا أن العثمانيين و خاصة الجنود العزاب من طائفة الإنكشارية نظروا إلى الكراغلة على أنهم مصدر خطر[4].

و قد ظهر التخوف جليا من خلال المبدأ الذي أرساه العثمانيين و القاضي بعدم السماح للكراغلة بالحصول على نفس امتيازات أبائهم ففي الجانب العسكري، و رغم أن

---

[1] خضر باشا: هو ثاني باشا من عهد الباشاوات الذين حكموا ايالة الجزائر، حكم الجزائر على ثلاث فترات الأولى (1589. 1592)و الثانية(1595 . 1596) أما الثالثة (1603 . 1605) في عهده ازدهرت الغزوات البحرية التي نظمها طائفة لرياس و يعتبر خضر باشا أمير أمراء الجزائر للمرة الثانية (1003 هـ، 1594م)، ينظر: عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 308 .

[2] أمين محرز، المرجع السابق، ص 144، 145 .

[3] حمدان بن عثمان، المصدر السابق، ص 117 .

[4] محمد مقصودة، الكراغلة و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني(1519.1830)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران، 2014، ص 107 .

القانون يتيح للكراغلة الانضمام للجيش فإنهم كانوا يعتبرون جنودا من الدرجة الثانية مقارنة بزملائهم الجنود القادمين من خارج الإيالة [1].

و في العهود الأخيرة للوجود العثماني استعانت السلطة بالكراغلة لتدعيم الجهاز الإداري و أصبحت غالبية الوظائف الإدارية من اختصاص الكراغلة لأنهم إذا اندمجوا في الوظائف الإدارية أو جندوا في الجيش يأخذون صفة خدمة أبائهم بهدف الحفاظ على طبيعة المناصب و توارثها باعتبار أن الشاب العثماني يكتسب مسبقا معارف و خبرة والده[2].

و بعد أن استرجع الكراغلة نفوذهم و مكانتهم حين سمح لهم فرحات باي قسنطينة في عام 1648م بالدخول إلى المدينة شريطة دفع التأمينات اللازمة بدأو يفكرون من جديد في تنظيم مؤامرة لقلب النظام و كانت أخطر محاولة لهم تلك التي قام بها كراغلة تلمسان في عام 1748 ضد الحامية العثمانية و بعد هذه المحاولة الفاشلة قرر الحكام أن لا يعينون الكراغلة في منصب البايات و قد استمر هذا الإجراء طول الفترة الممتدة من 1748 إلى 1780 [3].

إلا أن إبعاد الكراغلة عن منصب البايليكية كان مؤقتا، إذا تم إدماجهم مرة أخرى في ذلك المنصب[4] و هكذا احتفظ الكراغلة بمناصبهم حتى عام 1830م، و قد ساعدت الظروف السائدة آنذاك على خلق نوع من التقارب و التعاون بين الكراغلة و الدايات قصد مواجهة الموقف الصعب الذي كانت تمر به البلاد و لهذا نجد الداي علي يستعين

[1] محمد مقصودة، المرجع السابق، ص 109 .

[2] إيمان غربي، مديحة طهير، الكراغلة و دورهم في الجزائر خلال العهد العثماني سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا (1518 . 1830)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ حديث و معاصر، قسم التاريخ، جامعة مسيلة، 2016، 2017، ص 32 .

[3] أرزقي شويتام، " دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (1519 . 1830) "، أفكار و آفاق، المجلد 3، العدد 4، 2013، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، ص 183 .

[4] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 183 .

بالكراغلة في عام 1808م لإخماد عصيان الإنكشارية. إلا أن أكبر مساهمة لهم كانت في عهد الداي علي خوجة [1]في عام 1817 الذي استعان بهم للقضاء على فرقة الإنكشارية [2].

لقد استفاد كراغلة قسنطينة من وصول عدد منهم إلى قمة الحكم بالبايليك منهم الحاج أحمد باي[3] فقرب الباي الكرغلي أبناء عمومته و منحهم المناصب السامية في إدارة البايليك و كانت المناصب الإدارية من أهم لوسائل التي ساعدت الكراغلة في جمع المزيد من الثروات فبالإضافة إلى استفادتهم من رواتب الجند لمشاركتهم في أعمال المحلة انخرطوا في الأعمال التجارية الكبرى كما امتلكوا الأراضي الخصبة و العقارات داخل المدينة و خارجها. و تعد الحامة و ميلة من أهم المناطق التي عرفت تجمعا هاما لأسر الكرغلية ببايليك الشرق الجزائري حيث كانت تملك هذه الأسرة أراضي واسعة قدرها أكثر من ثلث الممتلكات [4].

أما أفراد الطبقة العامة المحلية و منها الأندلسيون الذين كانت لهم إسهامات عدة في مختلف الجوانب في الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث تشير المصادر التاريخية إلى الدور الذي لعبه الأندلسيون في المرحلة الثانية من تأسيس الحكم العثماني بالجزائر

---

[1] الداي علي خوجة: نظم ضد قبيلة عمراوة و عينته الحكومة لتنظيم إقامة دائمة للسلطة التركية في سبا و مراقبة السكان و قد شكل علي خوجة مخزنا من قرى عمراوة و أقام برج سبا و برج بوغني و هو الذي أقام مستوطنة عبيد الشملال زمالة العبيد شرقي تيزي وزو، ينظر، صالح عباد، المرجع السابق، ص 159، 160 .

[2] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 184 .

[3] الحاج أحمد باي: ولد في 1786 كان يسمى باسم أمه فيقال الحاج أحمد بن الحاجة و هي من أسرة بن قانة المعروفة في الصحراء أبوه هو محمد الشريف، ينظر: أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة ، مذكرات ، تع محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981، ص 76 .

[4] جميلة معاشي، الإنكشارية و المجتمع بايليك قسنطينة في نهاية ع ع رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 – 2008م، ص 361، 362 .

1614-1830، حيث أن هذا التواجد واضحا في الجيش و الإدارة خاصة و وحدة هدف هذين العنصرين جعل منهم فئة نشيطة دائما في الجيش العثماني [1] المؤسس لإيالة [2].

و لقد كانوا يشكلون العمود الفقري للجيش الجزائري و كانوا فنيين في الشؤون الحربية و خاصة صناعة البارود [3]. و تنوه معظم المصادر التاريخية أيضا لدوره الفعال في تأسيس الإيالة خلال المرحلة الأولى (1500-1516) حيث ساهموا في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الاسبانية المتكررة و في هذا السياق يذكر مرمول حسب رأيه أن الأتراك قد أرسلوا حوالي 300 جندي من الموركسين ذو أصول أندلسية و مدجنية إلى المدينة لحمايتها و محاولة نشر الأمن فيها و يضاف إلى ذلك ما قدمه أفراد الجالية الأندلسية من خدمات إدارية لصالح العثمانيين فقد اشتهر الأندلسيون بتحصيل الضرائب و جمع مواد الخزينة العامة[4] . و القيام بتسجيلها وفقا لتعليمات الإدارة العثمانية بالجزائر و هذا ما سهل تعامل الإدارة مع بقية عناصر مجتمع الإيالة و بفضل خبرتهم المالية مارسوا أعمال القرصنة [5]و النخاسة و مبادلة الأسرى و المشاركة الفعالة في تمويل مشاريع القرصنة [6].

---

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 168 .

[2] الإيالة: اصطلاح إداري من العصر العثماني قبل إلغاء الإنكشارية، يقصد به الولاية و الولاية بحسب القانون فانه وحدة إدارية يرأسها الباشا أو الوالي و هو من رتبة الوزير و الولاية بدورها كانت مقسمة إلى عدة صناجق و الصنجق الواحد إلى قائمقاميات و القائميقاميات إلى عدد من النواحي، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص، 57، 58 .

[3]السبتي غيلاني: " دور البحرية الجزائرية في إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 1640، مجلة العلوم الإنسان و المجتمع، العدد 14، مارس، 2015، جامعة باتنة الجزائر، ص 77 .

[4] حنيفي هلايلي، دراسات و أبحاث في التاريخ الأندلسي الموركسي، دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة سيدي بلعباس، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 51 .

[5] القرصنة: هي عدم الاعتراف بأي سلطة و رفض التمييز بين السفن هذه الدول أو تلك و هناك فرق بينها و بين الجهاد البحري و هو القيام بمغامرة بحرية و لقد أعطى الشرع بممارستها لمجموعة من الفرسان القرن 16م، ينظر، جون ب وولف، مرجع سابق، ص 179 – 180 .

[6] حنيفي هلايلي: دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص 52 .

و من فئة البرانية التي ساهمت في الجانب العسكري نجد القبايل حيث كان معظم أفراد الزواوة أي قبائل الزواوة [1]بإمارة كوكو في جرجرة الذين عرفوا بشدة بأسهم في القتال و لقد شكل منهم العثمانيون في زمن حسن باشا [2]بن خير الدين فرقة مشاة تخضع تقريبا في نفس ترتيبات الإنكشارية من حيث التنظيم و كان أفراد الغراب يعيشون في ثكنات على شكل وحدات من 200 إلى 300 عسكري و بلغ عدد الزواوة المنخرطين في الجيش حوالي 5000 رجل في سنة 1621[3] .

أما الجيجليون فقد أشاد دفونتوردي بارادي حسب رأيه " خلال القرن الثامن عشر بالخطوة التي نالتها جماعة الجيجلية، بل لقد جعلها في مرتبة جماعة الأتراك نفسها إذ هم دون سواهم من العناصر البرانية لهم الحق في حمل السلاح و ارتداء الملابس المزركشة المطرزة "[4] .

[1] قبائل الزواوة: تسمى فرق الزواوة مساعدة للجيش الإنكشاري في مهامه و هي ليست جيش نظامي بل هم الرجال الذين توفرهم القبائل الموالية للبايلك و هي تشكل الفرسان بينما الأتراك و الكراغلة يشكلون المدفعية، ينظر: عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص84 .

[2] حسن باشا: كرغلي الأصل أمه عربية من بنات أحد أعيان الجزائر و لما كان خير الدين باسطنبول طلب الخلعة لابنه حسن باشا و كان هذا الأخير ماهرا في أمور البحر حيث كان أبوه يكلفه بالمهمات الصعبة حل بالجزائر أواخر 1533 بعد موت حسن أغا، كان متزوج بقبائلية من بنات حسن بن القاضي و قد كان له الفضل في طرد الملوك السعديين من تلمسان و رتب الإدارة و الحكم و التجارة و ساد الأمن في عهده و سمي بحسن بن خير الدين، ينظر، عبد الحميد بن زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص 207 .

[3] أمين محرز، المرجع السابق، ص 154، 155 .

[4] عائشة غطاس، حرف و حرفيون، المرجع السابق، ص 22 .

أما قبائل المخزن التي انضمت للجيش العثماني في أول الأمر كأطراف حليفة و أصبحت عنصر أساسي في معادلة القوة و الضعف بالنسبة للجيش العثماني و تعتبر قبائل المخزن ذات صبغة فلاحية و عسكرية نظرا لما تقوم به من أعمال مختلفة [1].

و تتمتع بعض الامتيازات و من أشهر هذه القبائل المخزنية الحراكتة في الشرق، و لعمامرة في القبائل، و عبيد في التطري [2].

كما شكلت القبائل المخزنية جهازا عسكريا أخذ تدريجيا مميزات و وصفات الجهاز السياسي على المستوى الداخلي للقبائل المخزنية، و بفضل الخدمة العسكرية التي كانت تقدمها هذه القبائل تمكنت الإيالة من الحفاظ على أمنها الداخلي و كما استطاعت إخماد حكات العصيان التي تعرضت لها بعض المقاطعات مثل حركة الدرقاوي [3] و حركة ابن الأحرش[4] في أوائل القرن 19م [5].

و لقد كانت قبائل المخزن تمثل الجهاز الإداري الحقيق للعثمانيين في الريف، فكانت بمثابة حلقة وصل بين الحكام و الأهالي فكان دورها يتمثل في توفير الأعوان الإداريين، المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية . و تتولى في نفس الوقت مراقبتها،

---

[1] جهيدة بوعزيز، الصراعات الداخلية و الخارجية و أثرها على المجتمع الريفي ببايليك الشرق الجزائري أواخر العهد (1771 . 1887)، مذكرة تخرج ماجستر، تخصص الريف و البادية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة قسنطينة، 2011 . 2012 ص 26 .

[2] ليلى تنينة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 17، ديسمبر 2014، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 138 .

[3] الدرقاوي: هو عبد القادر بن الشريف الفليني تلميذ مولاي الشيخ العربي الدرقاوي بالمغرب الذي أخذ عنه الطريقة الدرقاوية و يعود له الفضل الكبير في نشرها في الجزائر، ينظر، صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، ج1، د ن، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002، ص 231 .

[4] ابن الأحرش: هو الشريف بن الأحرش رجل مغربي كان يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس دخل وسط القبائل و وعد الناس بأخذ قسنطينة و سبب مجيئه إلى الجزائر أنه كان يقود ركب الحجيج عندما وقعت الحملة الفرنسية ضد مصر شارك ضد جيوش بونبرت، و قد اشتهر في جميع معاركه، ينظر، حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 132 .

[5] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص 90، 93 .

و تسيير شؤونا، و إحصاء و جرد أفراده[1] ، و من مهامها أيضا مساعدة فرق الجيش الإنكشاري في التعرف على الأهالي الذين يتزودون منها و ذلك قصد المراقبة و فرض الضرائب عليهم [2].

أما فئة الأسرى المسيحيون فقد كان يمكن الأسير أن يترقى في مناصب مختلفة في الدولة حسب النشاط و الاجتهاد و يدير مجالات يختص بها الأتراك مثلما حدث مع أسير باي قسنطينة هارك ألوفوس اشتغل في البداية كخادم في قصر الباي ثم كأمير لصندوق الباي و بين سنتي 1728-1732 كقائد لحراس الباي ثم عين سنة 1732 أغا الدايرة [3]، و كما كان يمكن للأيسر أن يكون كاتبا للسجن [4].

2. الإسهامات الإجتماعية:

لقد أثر العثمانيون بدورهم في الحياة الإجتماعية في الجزائر و أول إسهام هو ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي، فقد جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر في المأكل و الملابس و المشارب[5]، فمن ناحية الملبس يلبس الرجال برنوسا يحمله على كتفه و يغطي به كل جسمه و البرنوس نوع من المعطف له شكل دائري و هو يصنع قطعة واحدة دون تخييط[6].

---

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعالياته، المرجع السابق، ص 242 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات، المرجع السابق، ص 219 .

[3] أغا الدايرة: أو قائد الدايرة: هو أحد رؤساء فرسان المخزن، كان مسؤولا على فرق القوم (Goum) أي الفرق غير النظامية و يدير 39 قبيلة و كانت تعطى له في بعض الأحيان مهمة مراقبة القبائل المتمردة. ينظر، عائشة غطاس الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص 208.

[4] بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال العهد الدايات(1671- 1830)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه التاريخ الحديث، قسم علوم إنسانية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2015، 2016، ص225 .

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 149.

[6] وليام شالر، المصدر السابق، ص83.

و قد نجح العثمانيون في تدعيم سلطتين في الريف الجزائري الأولى السلطة الروحية و التي تتمثل في لجوئهم لأهل الصلاح و الخير و أهل الطرق الصوفية و التصوف[1] و يحمونهم و يطلبون بركاتهم و عونهم على الرعية، و الثانية سلطة دنيوية و تتمثل في شيوخ القبائل و قواد العشائر الذين كانوا العثمانيون يمدونهم بالسيف و البرنوس و يقسمون هم الأراضي و يضيفون إلى ذلك بعض الحاميات العسكرية في الوقت المناسب لتأديب الناقمين عليهم و تخويف الباقين من السكان[2].

و الواضح أن خلال القرنان 17م و 18م أصبح الملبس مزيجا من الأطرزة العربية الشرقية و التركية يتكون من سروال عريضة منسوجة من القطن و قميص من الكتان لا أكمام له و جاكيتة قصيرة من القطن بالأكمام ثم قفطان في لون أحمر عميق أو أزرق في العادة دون رقبة، و في القرن 18م و بداية القرن 19م إحتفظ بالقفطان على الطراز العثماني.[3]

أما الكراغلة فقد إكتسبت هذه الفئة المكانة من آبائهم فرغم إندماجهم في المجتمع من حيث اللغة و الثقافة، فضلت هذه الأسرة متحفظة بالعديد من تقاليدها الشرقية في المأكل و الملبس، فكانت ظاهرة إندماج الكراغلة في المجتمع القسنطيني ظاهرة متميزة فلم تشهد قسنطينة أية محاولة من الكراغلة للإستيلاء على الحكم عكس تونس[4].

---

[1] التصوف: كلمة معربة و أصلها هو théosophie و هو لفظ يوناني مركب من نيوس بمعنى الإله و صوفية بمعنى الحكمة و هي طريقة رياضية لمعرفة الله يزعم أهلها أنه يتحلى لهم في الكون أو الطبيعة، ينظر، مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.س، ص 341.

[2] أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص157.

[3] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 103،104

[4] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 361.

و المحاولات الفاشلة بوسط و غرب الجزائر، فقد استفاد كراغلة قسنطينة من وصول البعض منهم إلى قمة الحكم بالبايلك أمثال أحمد باي [1].

أما عن اللغة فقد ذكر المؤرخ جون ب وولف أنه كان على الكراغلة الذين لم يتعلموا اللغة التركية و هم أطفال أن يتعلموا منها ما يجعلهم قادرين على العمل في دوائر السلطة ذلك لأن اللغة التركية كانت هي اللغة الرسمية في الديوان [2].

و لقد كانت ملابس الأتراك الكراغلة عادة مزينة بالقصب و بحواشي الذهب و الفضة أو الحرير طبقا لغرور الشخص و نزوته، أما الجزائريين فيلبسون الحايك و هو يصنع من الصوف الأبيض أو من الصوف الأحمر [3] .

و من أنواع المأكولات التي جلبها العثمانيون معهم، البقلاوة عبارة عن حلوة تركية الأصل مخلوط باللوز و الزبيب، دسمة جدا، زيتية و مشربة بالعسل [4].

أما بالنسبة لفئة الأشراف فقد كانت تسهم في حل الخلافات و الخصومات و تتمتع بالغنى فكانت تؤوي و تطعم الضيوف و عابري السبيل في دار تسمى بدار الزاوية التي تم بناءها خصيصا لهذا الغرض ، و من أشراف المدينة نجد قبيلة أولتد علي موسى بفروعها الثلاث و هي أولاد الحاج محمد و أولاد با عمر، أولاد بن حمو [5] .

---

[1] نفسه.

[2] جون ب وولف، المرجع السابق، ص ص 171،172.

[3] وليام شالر، المصدر السابق، ص 83، 85 .

[4] منصور درقاوي، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (16- 19)، بين التأثير و التأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014، 2015، ص 95 .

[5] أحمد مروش و آخرون الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر، دار القصبة، 2007، ص 216، 217 .

أما فئة الموركسيين أو الأندلسيين فقد كانوا خبراء في الطب و الجراحة فنقلو خبرتهم إلى الجزائر و منهم المدعو خابير و الجراح غارسياداس فالطبيب خابير من بلنسية و قبل أن يغادر مدينته بييع لأن تجارة الرفيق كانت رائجة في القرن 16م و خاصة بين أسرى الحرب أو في عمليات القرصنة أما الجراح غارسياداس فأصله من مدينة طليطة [1].

و لقد كانت الأسر الأندلسية في الجزائر متحدة فيما بينها مؤازرة لبعضها البعض فرغم وجود صعوبات في أول الأمر الاندماج مع الأسر الجزائرية لكنها تمكنت من التأقلم[2].

و لقد كانت الجالية الأندلسية تتحفظ بعاداتها و تقاليدها و لم تكن هذه الجالية ميالة للاختلاط و الامتزاج و كانت تعتبر نفسها أرقى حضارة و ألطف أخلاق من أهل البلاد لكن مع مرور حدثت مظاهرة بينهم و بين الجزائريين[3] .

أما بالنسبة لعادات و التقاليد فنجد تأثيرهم في الملبس و المتاع و المأكل[4] فمن بين الأطعمة نذكر، الملوزة، البسكوشة و البسطيلة و الموخانية و هي نوع من العجائن المحشو بالجبن تقلى و تأكل مغلفة بالسكر و القرفة و العسل و شراب الورد، و وجود عدد من الألبسة يرجع أنها أندلسية الأصل رغم اختلاف أسمائها الأندلسية و تعويضها بأسماء جزائرية البنقية و هي عبارة عن منديل تضعه النساء على رؤوسهن أثناء الخروج

[1] السبتي غيلاني، المرجع السابق، ص 76 .

[2] نفسه، ص 78 .

[3] قدور عبد المجيد،" الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي و نتائجها الاجتماعية و الحضارية الجزائر كنموذج "، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 20 ديسمبر، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر، ص 175.

[4] نفسه، ص 176 .

من الحمام و القمصان المطرزة بالحرير و الألوان التي تحمل اسم القمجة ذات الأصل و التسمية الأندلسية [1].

و في مجال الطب برز العديد من أطباء الأسرى الأوروبيين فمنهم مانويل مورو: حيث قدم لإنقاذ المستعمرة الاسبانية بوهران سنة 1678 و قد استغل ثروته الخاصة لشراء الأدوية و توزيعها على المرضى اعتقل من قبل الجزائريين، و تم نقله إلى الجزائر، و ساهم في علاج الوباء، و قد وهبت له السلطات الجزائرية حرية اعتراف بإسهاماته أما الطبيب سانسون هولندي الأصل كان أسير لدى باي قسنطينة سنة 1713م و أيضا سيمون بفايفر من أشهر الأطباء الأسرى في المدينة أسر عام 1825 و أطلق سراحه بعد الاحتجاج الفرنسي للجزائر ، و الذي كان له الدور في علاج الداي حيث جعل هذا الأخير طبيبه الشخصي و انحصر نشاط بفايفر في معالجة كبار مسؤولي الدولة [2] و أيضا الطبيب أبد ايك أندرهيل: طبيب أمريكي، أسر من طرف تجارة الجزائر في ديسمبر 1788 حيث يبيع لأحد الأغنياء المدينة[3] .

المبحث الثاني : الإسهامات الاقتصادية و الثقافية و الدينية

1-الإسهامات الإقتصادية:

يذكر هايد و حسب رأيه أن عملية التجارة تندرج ضمن النشاط الاقتصادي فتعمل على توفير نمط الحياة يكون أكثر استقرار بذلك اشتغل الكراغلة بها فكان من الشائع إطلاق كلمة تاجر على تجار الجملة الذين شكلوا برجوازية، متوسط تحكمت في عملية

[1] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 165 .

[2] بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص 274 .

[3] نفسه، ص 275 .

التجارة في السوق [1] و لقد كان الكراغلة يتاجرون بالعقارات أي شرائها بثمن معين و إعادة بيعها بثمن أكبر و هذه التجارة كانت تحقق دخلا معتبرا على ممتهنيها [2]

و لقد نتج عن الوضع الإداري الفلاحي لدار السلطان في بداية القرن الثامن عشر ميلادي استحواذا البرجوازية العثمانية العسكرية و الإدارية و حتى الكرغلية على أخصب الأراضي حولت إلى مساكن حضرية و البستنة فكانت أشبه بالإقطاعية الأوروبية رغم أنها كانت كمون مدينة الجزائر كما اشتهرت زراعة الحبوب و الفواكه و إنتاج الزيوت في بايليك الشرق و التيطري[3]

و كما اهتم الكراغلة بالمجال الفلاحي و على حسب رأي المؤرخ فدلين شلوصر في قوله " و هم في الواقع كراغلة تجري في عروقهم الدماء التركية و العربية " [4]

و كانت الأغلبية من هذه الجماعة تمارس مهنة الفلاحة[5]

هذا و قد سعى الحكام لزيادة الإنتاج الزراعي و ذلك بالتخفيف من أعباء الجباية و الاعتناء بأمور الفلاحة فلم يبخلوا بتقديم إعانات مالية للفلاحين على أن يتم تسديدها بعد الحصاد [6]. أما فئة الأندلسيون فقد تكاثر عددهم نتيجة قرارات الطرد النهائي الصادرة عن

---

[1] Don diego De haiedo , topographe et histoire général d'alger – tr – de l'espagnol , par A. Benbrugger et monnereau , alger , 1870 , p 52.

[2] فهيمة عمريوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر دراسة اجتماعية، اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، 2009، ص 201 .

[3] حسان كشرود، رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية ز الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تاريخ الحديث تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 . 2018 .

[4] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 29 .

[5] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 166 .

[6] ناصر الدين سعيدوني، "الأوضاع الاقتصادية و اجتماعية و الثقافية لولايات المغرب"، طرابلس الغرب من القرن 16 إلى 19م حوليات الأدب و العلوم الاجتماعية 1431هـ، 2010، قسم التاريخ، كلية الأدب، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ص 30 .

ملك اسبانيا 1596 . 1621م استطاع أفراد الجالية الأندلسية بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع من تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعالية اقتصاد و إيالة الجزائر، فقد برع الأندلسيون في الميدان الفلاحي في مجال الري فاستصلحوا أراضي شاسعة في سهول متيجة و مناطق أخرى مثل شرشال و البليدة و عنابة و وهران و تلمسان و بفضلهم ازدهرت زراعة الأشجار المثمرة [1].

و لقد كانوا أيضا العنصر الأندلسي عاملا ايجابيا في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية قبل أن تحد من نشاطهم مضايقة الأتراك و استبدادهم فبفضل نشاط الأندلسيين و ثرواتهم التي حملوها معهم أو تحصلوا عليها من ممارسة التجارة و القرصنة نهضت كثير من المدن من خرابها بعد أن كادت أن تنقرض مثل القليعة [2]و لقد ساهموا أيضا في تنمية التجارة و إنشاء صناعات رفيعة بالبلاد و كما برعوا في صناعة الأسلحة و البارود و الخياطة و صناعة الخزف، و قد اشتهروا بانتاج الحرير في مدينة القليعة و زراعة القطن جديد في مستغانم[3]

كما اشتهرت الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الأندلسي و اشتهرت عائلة الغلانسي و بوناتير بحي باب الواد بصناعة الشاشية و اختصت عائلات أندلسية بصناعة المخمل (القطيفة) [4].

و لقد كانت فئة الأندلسيين تشكل قوة تجارية هامة في الجزائر حيث ساهموا في تنمية التجارة و إنشاء الصناعات عالية الجودة، حيث أظهروا مهاراتهم و كفاءاتهم بفضل

[1] حنيفي هلايلي، أوراق، المرجع السابق، ص 167 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 42 .

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 74، 75 .

[4] حنيفي هلايلي، دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص.

الأموال التي جلبوها من الأندلس و ساعدهم في ذلك خبرتهم الكبيرة في صناعة الأسلحة و البارود و الخياطة و حتى صناعة الخزف [1].

كما كان لهؤلاء دور المشاركة الفعالة التي انحصرت في التجارة حيث امتدت المتاجر الأندلسية في مدينة الجزائر و خاصة في الشارع الممتد بين باب عزون إلى باب الواد المتفتح على حومة الأسواق الرئيسية أسفل المدينة، و قد اتسع نشاط هؤلاء التجار الأندلسيين خاصة بيع الأسرى و تمويل مشاريع الجهاد البحري و هي مؤسسات حيوية ظلت مواردها للرزق و عاملا حاسما في تنشيط الحركة الاقتصادية بالجزائر[2] .

أما فئة الأشراف فقد ساهمت في زراعة البساتين و رعي الحيوانات و بناء المنازل بالإضافة إلى الأشغال اليدوية كالحدادة و الأواني الفخارية و نجد كذلك نسائهم اشتغلن كخدم في البساتين خاصة أوقات جني التمور و الحصاد و قد كانت الأحياء التي تسكنها هذه الفئة أحياء خاصة تسمى جهة الحراثين [3]

أما فئة الجرابيون فقد كانوا تجار أو باعة متجولون و ربما هم نحو ثلاثمائة أسرة بين المقبل و المغادر و لديهم من 6 إلى 8 سفن أو قوارب يتاجرون بها سنويا بين تونس و طرابلس و الجزائر . و فئة بني ميزاب فئة اقتصادية من بين فئات البرانية الأخرى[4]

أما الأسرى المسيحيين فكانوا يمارسون أنواع الأعمال كالزراعة و البناء و النظافة و الطب.

[1] لمنور مروش، دراسات في تاريخ الجزائر العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع)، دار القصبة الجزائر، 2009، ص 61 .

[2] حنيفي هلايلي، دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص 134 .

[3] أمين محرز، المرجع السابق، ص 219 .

[4] نفسه، ص 153 .

و لقد شكلوا في الجزائر العثمانية يدا عاملة ممتازة بالأخص في مجال صناعة السفن التي كانت تتم داخل الورشات البحرية و كان الأوربيون يفوقون الجزائريين في هذا المجال بحكم خبرتهم في هذا المجال، بحكم خبرتهم و ابتكارهم الدائم فكان الأسرى يصنفون حسب مهنتهم كانوا يشكلون جماعات و هي جماعة العاملين في الورشات البحرية و جماعة الملاحين إضافة إلى جماعة الحمالين [1]

و بالرغم من وجود عدة فئات أجنبية مسيحية بالجزائر العثمانية فإن الجماعة النشيطة التي ارتفع شأنها في الجزائر هي جماعة اليهود لأن اليهود كانوا يتعاملون مع الداي و قادة الجيش الرياس و يقومون بشراء و بيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش، كما اشتهر اليهود بعمليات السمسرة و القيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود[2]. و من بين النشاطات التي مارستها هذه الفئة ممارستهم لجميع فروع التجارة و احتكروا السمسرة و أعمال المصارف و الصيرفة و احتكروا صناعة الذهب و الفضة و تثبت الوثائق أن جل صناع المصاغ كانوا يهودا و منذ العشرينات من القرن 17م على اقل تقدير وجد سوق لصناعة الجواهر خاصة باليهود[3].

[1] محمد عائشة، الأسرى الأوروبيون في الجزائر و دورهم في العلاقات بين الجزائر و دول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين 16م، 17م مذكرة تخرج ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية، 2011، 2012، ص 41 .

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 75 .

[3] عائشة غطاس، حرف و حرفيون، المرجع السابق، ص 302 .

أما قبائل المخزن [1]فقد كانت تقوم بدور أساسي في المجال الاقتصادي لكونها كانت تستغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك، فكانت تساهم في تزويد البلاد بقسط وافر من الإنتاج الزراعي الحيواني [2].

2-الإسهامات الثقافية و الدينية:

لقد أدخل العثمانيون المذهب الحنفي إلى الجزائر و جاؤوا معهم بالطرق صوفية لم تكن معروفة أو على الأقل لم تكن منتشرة بين السكان، و من جهة أخرى أثروا في العمارة كالمساجد و الأضرحة و في الموسيقى و اللغة و الخط و الملابس، و لقد أنشأو أهم الأحباس التي تخدم جميع الأغراض الاجتماعية و العلمية و من أهمها و أشهرها أوقاف سبل الخيرات[3].

و كما ساهم الأتراك في الإنفاق على المرافق العامة كالطرق و العيون و الحنايا و السواقي و الأقنية و التي حضيت بالعديد من الأوقاف إلى جانب أوقاف المرافق العامة و هناك أوقاف الثكنات و كما أدخلوا الأتراك أنواع جديدة من خطوك الكتابة [4].

[1] المخزن: المستودع الكبير الذي كان يحتفظ فيه الآلات و الأدوات الخاصة بمرسى استانبول كان يعمل فيه أمين و كاتب و كان يتم فيه تزويد السفن بالآلات التي تستخدمها، ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 205 .

[2] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعالياته، المرجع السابق، ص 240 .

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 149 .

[4] يوسف أمير، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية (1617، 1830)، مقدمة لنيل شهادة ماجستير، التاريخ الحديث، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2، 2009، 2010، ص 46، 47 .

و من بين الشخصيات العثمانية التي كان لها دور فعال نجد الباي محمد الكبير[1] الذي ساهم في بنائه للمساجد و المدارس و القصور و القناطير و إحداثه للحدائق [2].

و من الأتراك الذين توافدوا على الجزائر في العهد العثماني الأخير التنيح مصطفى خوجة فقد بها سنة 1168 و عين منذ وصوله إماما لجامع خضر باشا حين ظل 18 سنة ثم تولى وظائف أخرى إدارية مثل حامل الراية و كاتب التذكرات[3] .

و فيما يخص اللغة فكانت اللغة التركية العصمانلية و كانت مزيج من الكلمات العربية و الفارسية و التركية قد كتبت بالخط العربي، و قد جلب توارد الموظفين الأوجاق من الأناضول شكلا آخر من التركية و بسبب انشغال الجزائرين بالعمل العسكري البحري، قد تحكم في حياتها التجارية فإن المساهمات التركية في ميدان اللغة تمركزت في الجانب العسكري فهناك 72 كلمة عسكرية في طبيعتها بين 634 كلمة تركية الأصل مستعملة في الجزائر[4].

و كما كانت هناك مراكز تعليمية خاصة بفئات المجتمع و من أهم المراكز الخاصة بتعليم الكراغلة نجد زاوية أولاد الفكون و زاوية رضوان خوجة كانت في استقبال دائم لأبناء الكراغلة و زاوية راشد ببجاية [5].

---

[1] محمد الكبير: تولى قيادة قبيلة فليسة و عمل خليفة باي معسكر قبل أن يتولى منصب الباي و يشتهر بأعماله الخيرية و منشأته العمرانية و يعرف بحملاته الحربية توجها باسترجاع وهران من أيدي الاسبان، و اعتنى بالفقراء و شجع العلم و أقام عدة مدارس و مساجد أهمها المدرسة المحمدية و جامع السوق و الجامع العتيق بمعسكر، و جامع الكرد بوهران، ينظر، ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، ص74 .

[2] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 77 .

[3] أبو القاسم سعد الله، نفسه ص 434 .

[4] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 102 .

[5] حسان كشرود، المرجع السابق، ص 23 .

أما فئة الأندلسيين، فقد استلموا وظائف دينية كالإمامة و النظارة كما ساعد الأندلسيين إلى تأطير مجموعاتها من خلال تخصص أوقاف لإنفاق على المحتاجين من أبناء جلدتهم للمحافظة على نفوذها في أوساط الأندلسيين، و لقد احتكروا ميدان التعليم و احترفوا مهنته بالجزائر في العهد العثماني، و نقلوا طريقتهم الخاصة بهم، كما ساهم تراثهم في الميدان العلمي في تلقين السكان طرق و أساليب علمية أندلسية من تصانيف في مختلف العلوم النقلية و العقلية [1].

بينما كان السكان المحليون مسيطرين بصورة تكاد تكون دائمة على ميدان الشريعة و العلوم الدينية، كان النجاح حليف الأندلسيين في كافة الميادين الأدبية الخالصة من الخط و النحو و البلاغة و الشعر إلى التاريخ و الموسيقى[2] .

فقد عمل الأندلسيين على تجديد طرق التدريس و طور و أسلوب تلقي المعلومات التي تجاوزت الطريقة المغربية التقليدية التي كانت تعتمد على حفظ القرآن و استظهار الحديث النبوي إلى طريقة البحث و الاعتماد على أسلوب المحاورة[3]

أما في الميدان الفني فقد نشط الأندلسيون الحياة الفنية بإيالة الجزائر من خلال الموسيقى التي طورها عبر الموشحات و الأزجال و المالوف، و قد غلب على الموشحات قصائد المديح [4].

أما رجال الدين في المدن و الريف فقد كانوا يحضون بمكانة مرموقة و ذلك لدور الذي يقوم به الفقهاء في المدن و الشيوخ في الزوايا بالريف و علاقة الحكام بهم و نوعية السياسة التعليمية التي انتهجوها في المدارس و الزوايا و لقد كانت لهم يتمتعون بوضعية

[1] حنيفي هلايلي، دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص 82، 83 .
[2] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 164 .
[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 83 .
[4] نفسه، ص 84 .

ممتازة و ذلك لصلتهم بالحكام و اعتمادهم على مردود الأوقاف، و تأثيرهم على العامة و تحكمهم إلى حد كبير في جماعات الطلبة و العملين في المؤسسات الدينية فكانوا بذلك صلة وصل بين الحكام و السكان، و لهذا السبب بادر الحكام إلى رعايا الفقهاء و أدرجوهم في سلك الوظيف الديني و تأسيس العديد من المدارس و تقديم يد المساعدة ففي الجزائر أسس محمد الكبير باي الغرب 1799م مدارس بمستغانم و وهران و كما اعتنى بالمدرسة المحمدية بمعسكر[1].

و لقد أدت المرأة خدمات دينية و اجتماعية و خيرية هامة، فقد وجدناها توقف الأوقاف على الفقراء و المساكين و تساهم في تحبيس الكتب و نحوها علة المساجد و مراكز التعليم، و أيضا كانت ذاكرة و عابدة و تقوم على الطرق الصوفية عند وفاة أزواجهن و نحو ذلك حتى أن بعض الباحثين ادعى أن المرأة وجدت مساواتها بالرجل في ميدان التصوف [2].

3-العلاقات الإجتماعية بين أفراد المجتمع:

يشترك الكراغلة مع الأتراك في الأصل إلا أنهم أبعدوا عن المهام الكبرى خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد، لاسيما أن الكراغلة بحكم قرابتهم من الأهالي و ارتباطهم بالبلاد كانوا قادرين تكوين حلف يهدد امتيازات الطائفة التركية[3] .

و لقد كان هناك علاقات مصاهرة بين الكراغلة و السكان المحليين مثل الحاج أحمد باي الكرغلي الذي كان مرتبط بإقليم قسنطينة بالمصاهرة فقد كان أبوه تركي و أمه جزائرية و أخواله من عائلة ابن قانة التي كانت لها مكانة و سلطة بنواحي بسكرة و قد

[1] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 81 .

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 163، 164 .

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 41 .

تصاهر الحاج أحمد مع عدد من الأسر و القبائل العربية بالمنطقة و ذلك لحصول على تأييدهم [1]

أما علاقة الأندلسيين مع الأتراك فكانت بينهم علاقة تعاون حيث ساهم الأتراك في إنقاذ الأندلسيين من محاكم التفتيش في اسبانيا و بالمقابل قام الأندلسيين بمديد العون لأخوان عروج و خير الدين بربروسة في صراعهما مع الاسبان و وقفوا بجانبها في محاربة الإدارة الحفصية [2]

أما علاقة اليهود بالأتراك في الجزائر فتمثلت في ترحيب العثمانيون باليهود المطرودين من اسبانيا، حيث رأوا فيهم عنصر حليفا يستخدمونه في صراعهم مع الإسبان، و عاملا اقتصاديا لتنشيط الصناعات الحرفية، و التبادل التجاري مع موانئ المتوسط، أما بالنسبة لعلاقة اليهود بالأهالي فقد عاشت الأفراد اليهودية جنبا إلى جنب مع المسلمين، و استوطنوا المدن الساحلية مثل الجزائر، وهران و جيجل و رغم تمسك اليهود بشعائرهم و معتقداتهم إلا أن حياتهم ضمن المجتمع الإسلامي في الجزائر، جعلتهم يتأثرون بتفاعلاته على أكثر من صعيد [3].

أما بالنسبة لعلاقة الكراغلة بالأسرى فكانت نفس العلاقة التي تربط الأسرى بباقي الفئات الأخرى فكانوا يعتبرون كعبيد أو خدام يعملون تحت أمر الكراغلة فكانوا يخدمون

[1] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بدايات الاحتلال) ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 133، 134.

[2] حنيفي هلايلي، القضية الموركسية في الفضاء العثماني على ضوء الفرمانات العثمانية(1462، 1614)، مجلة الحوار المتوسطي، ع 6، جامعة سيدي بلعباس، ص20 .

[3] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 38، 33 .

أطفال الكراغلة، إضافة إلى معاملتهم بطريقة سيئة و ذلك نتيجة لأي غلطات و هفوات تصدر من قبل الأسرى [1].

أما علاقة الأتراك العثمانيون مع فئة المرابطين فقد كانت تتمثل في حرص الحكام العثمانيون في الجزائر على التعاون لكسب أصحاب الطرق الدينية طوال فترة التواجد العثماني، و هذا ما ولد نوع من التحالف بينهما و كان العثمانيون يتقربون إلى المرابطين بشتى أنواع الوسائل كبناء الأضرحة و الزوايا و الوقف عليها، و حسب سعد الله أن ضعف مستوى التعليم الذي كان سائدا مهدا انتعاش الطرق الصوفية على اختلاف اتجاهاتها، كما مهدا لوضع السياسة الأرضية لظهور المرابطين و انتشار الأضرحة و القباب و مزارات الأولياء [2].

أما الجيجليون بمدينة الجزائر فقد حضوا بمكانة خاصة بناءا على العلاقة المتميزة التي تربطهم بالأتراك، و يرجع ذلك إلى زمن مبايعة الجيجليين عروج ابن يعقوب أميرا عليهم بعد فشل هجومه الأول على بجاية عام 1512 [3].

أما بالنسبة لقبائل المخزن فقد كانت بمثابة سند للسلطات العثمانية بالجزائر فبفضل قبائل المخزن استطاع الأتراك أن يفرضوا سيطرتهم و يمدوا نفوذهم على جهات متباعدة من الإيالة الجزائرية، و أن يحافظوا على الحاميات المتمركزة بالقرب من الأسواق المهمة و الحصون الإستراتيجية و المواصلات الحيوية و أن يتمكنوا من استخلاص الضرائب و إخضاع الثائرين[4].

---

[1] حبيبة عليليش، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني خلال القرن(16، 19م)، مذكرة تخرج ماستر، تخصص تاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2014، 2015، ص 67 .

[2] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع سابق، 295 .

[33] أمين محرز، المرجع سابق ص 155 .

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات المرجع السابق، ص ص 212، 213 .

خاتمة

خاتمة :

و في الأخير فإن دراستنا لموضوع التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري و إسهاماتها خلال العهد العثماني توصلنا إلى عدة نتائج، حيث لا نعتبرها نتائج نهائية بل يبقى المجال العلمي مفتوح للبحث أكثر و لمعرفة الوقائع و الحقائق التاريخية حول هذا الموضوع و من النتائج التي توصلنا إليها نذكر:

- احتل الأتراك قمة الهرم الاجتماعي و ذلك لكونهم يحضون بمكانة هامة باعتبارهم الطبقة الحاكمة في البلاد و على الرغم من قلة عدد هذه الفئة بالمقارنة مع الفئات الأخرى فقد كانت ذات نفوذ واسع و حرص أفرادها على إبقاء المناصب في أيديهم و عزل السكان المحليين.
- المساهمة الإيجابية و الفعالة لعنصر الأندلسيين أو ما يسمى بالموركسين و هي أحد الفئات التي وفدت إلى الجزائر عن طريق الهجرات في عهد خير الدين فرارا من بطش المسيحيين الصليبيين، و تعتبر هذه الفئة أحد أهم الفئات التي ساهمت في المجتمع الجزائري خصوصا في الجانب الزراعي و الصناعات المختلفة و دورها الفعال في الجهاد البحري.
- إبعاد العثمانيين لفئة الكراغلة من المهام السامية في الدولة خوفا من تسللها و تشكيلها لتحالف مع الفئات الأخرى و لم تكن فئة الكراغلة بنفس المستوى الاجتماعي للفئات الأخرى و لم تتمكن من انتسابها للثروات و تكوينها قوة عسكرية ضد الأتراك باستثناء بعض الشخصيات مثل أحمد باي .
- يعتبر سكان الريف أكثر عددا من سكان المدينة و لقد كانت العلاقات بين الفئات السكانية تحكمها مصالح هذا الأمر سهل تدخل السلطة الحاكمة لتنظيم و توجيه هذه المصالح بما يخدمها .

- نجد أن المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني قد شهد عدة جماعات و فئات مختلفة الأجناس و الأعراق قسمت حسب مصالح السلطة الحاكمة و ذلك توضح من خلال احتلال الطبقة الأتراك و الحضر المكانة العالية في الدولة أما الرعية و خاصة القاطنين بالأرياف فقد حالت بينها و بينه حدودا اعتبرتها الرعية تميزا عنصريا بين مختلف الفئات الاجتماعية و خاصة لما تم إبعاد العنصر المحلي من الوظائف العليا في المؤسسة العسكرية و مراكز السلطة و انحصارها في فئة الأتراك .
- عرفت مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية تنوع في الأنشطة الاقتصادية و الاجتماعية و برز ذلك من خلال الشرائح الاجتماعية المكونة للمجتمع الجزائري و تفاعلها فيما بينها.
- اعتماد السلطة العثمانية على جماعات مبينة على أساس القوة العسكرية كانت بمثابة الساعد الأيمن للعثمانيين و ذلك من أجل الحفاظ على السلطة و التحكم في المجتمع الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم(1): خريطة توضح الموصلات والتقسيم الإداري بالإيالة الجزائرية في أوائل القرن التاسع عشر[1]

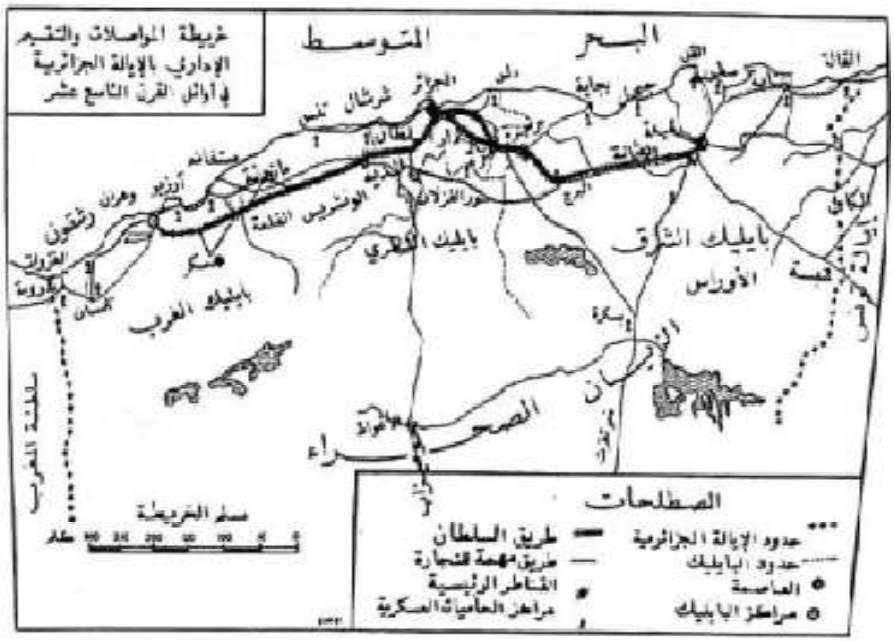

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 334.

الملحق رقم(2): خريطة الجزائر في العهد العثماني[1]

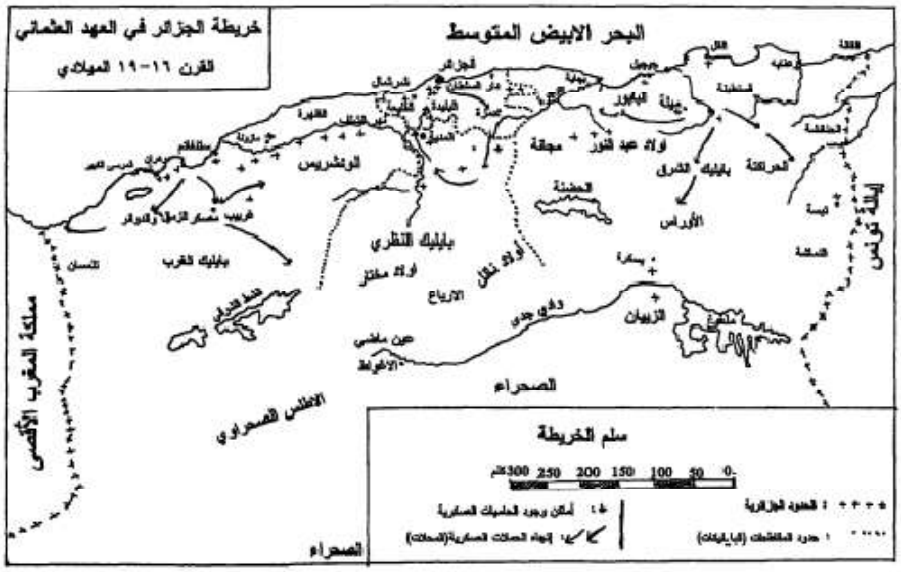

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص 24.

الملحق رقم(3): صورة لخير الدين باشا[1]

[1] بسام العسلي، خير الدين بربروس، (الجهاد في البحر)1548م، 16،دار النفائس، بيروت،1980م،ص17.

الملحق رقم(4): صورة لعروج بن يعقوب[1]

[1] حليمي عبد القادر علي، المرجع السابق، ص 175.

الملحق رقم(5): صورة لخير الدين بربروس[1]

[1] حليمي عبد القادر علي، المرجع السابق، ص 178.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع:

1-المصادر باللغة العربية:

1. باي أحمد و حمدان خوجة، بوضربة، مذكرات، ترجمة و تعليق محمد العربي الزبيري ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981.
2. بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة و تقديم و تعليق أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2009.
3. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، د ن، د م، 2005.
4. ابن سحنون الراشدي، أحمد بن محمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تقديم الشيخ المهدي، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013 .
5. شلوصر فندلين، قسنطينة أيا أحمد باي(1832 – 1837) ترجمة أبو العيد دودو، د، ط، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
6. عنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق و تقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
7. محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، المطبعة التجارية، د، ط، الإسكندرية، د، س .
8. المدني أحمد توفيق، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754، 1830، د، ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1974.
9. المزراي الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا أواخر قرن التاسع عشر تقديم يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1900 .

10. مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تحقيق و تقديم و تعليق عبدالله حمادى، دار القصبة .

11. ابن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981 .

12. هابنسترايت، ج، أو، رحلة العالم الألماني، ج، أو، هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس 1732م، ترجمة و تقديم و تعليق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

13. وليام شالر، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر(1816.1824) تعريب و تعليق و تقديم اسماعيل العربي، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982.

2-المصادر باللغة الأجنبية:

1. Don Diego De Haiedo , topographe et histoire général d'alger – tr- de l'espagnol par , A berbugger et mommereau , alger 1870.

3-المراجع باللغة العربية:

1. بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د، ط، د، ن، د، م 1972 .

2. ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

3. ب وولف جون، الجزائر و أوروبا(1500 . 1830) ترجمة و تعليق أبو القاسم سعد الله عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
4. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
5. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.
6. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982.
7. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006 .
8. سعد أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول (1500، 1830)، ط1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008.
9. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بدايات الاحتلال)، ط3 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.
10. سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014.
11. سعيدوني ناصر الدين، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
12. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792 . 1830) ط3، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012 .
13. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ العهد الجزائري في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2006م.

14. سليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر 1993.

15. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، الجزائر، 2009.

16. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره(1800 . 1830م) د، ط، د، م، د، س .

17. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514 . 1830، دار هومة، 2012.

18. العسلي بسام، خير الدين بربروس(و الجهاد في البحر) 1547م، ط1، دار النفائس بيروت

19. علي حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، ط1 .

20. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر عامة، ج1 دار المعرفة، الجزائر.

21. غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدارسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2007 .

22. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، 2005م.

23. محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات(1659.1671)، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

24. مروش أحمد و آخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر، دار القصبة، 2007م .

25. مروش لمنور، دراسات في تاريخ الجزائر العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع) دار القصبة، الجزائر، 2009.

26. مؤيد العقبي صلاح، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، ج1، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002 .

27. الميلي مبارك ب محمد، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، د، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، س .

28. هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى الجزائر، 2007 .

4-المجلات:

1. تيتة ليلي، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال قرن 19م، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الإسلامية، العدد 17 سبتمبر، 2014، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر

2. سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع اقتصادية و اجتماعية و ثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 حتى 19م، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، الحولية 31 1431/ 2010مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

3. شويتام أرزقي، دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (1514 . 1830) مجلة الأفكار و أفاق، المجلد 3، العدد 4، 2013 قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2.

4. طوهارة فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي و المجال الجغرافي مجلة حوليات التراث، العدد 2015/15، جامعة قالمة، الجزائر.

5. عبد المجيد قدور، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي و نتائجها الاجتماعية و الحضارية(الجزائر كنموذج)، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 2 ديسمبر 2003 جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.

6. غيلاني السبتي : دور البحرية الجزائرية و العثماني في إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 1640 مجلة علوم الإنسان و المجتمع، العدد 14 مارس 2015، جامعة باتنة الجزائر.

7. المشهداني مؤيد محمد حمد، رمضان سلوان رشيد، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 . 1830) مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، مجلد 16، أوت 2013 جامعة تكريت، العراق .

8. هلايلي حنيفي، الفضية الموركسية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية (1462 . 1614)، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس .

5-الرسائل الجامعية:

1. أمير يوسف، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1671،1830 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، إشراف فلة موساوي القشاعي، التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009، 2010م.

2. بوعزيز جهيدة، الصراعات الداخلية و الخارجية و أثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق الجزائري أواخر العهد(1771. 1887)، مذكرة تخرج ماجستير، إشراف جميلة معاشي، تخصص الريف و البادية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة قسنطينة، 2011، 2012م.

3. درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين(16 . 19) بين التأثير و التأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير إشراف فغور دحو، حديث و معاصر كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جماعة أحمد بن بلة، وهران، 2014، 2015 .

4. بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات مذكرة لنيل درجة ماجستير، إشراف دحو فغور، التاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2007، 2008م.

5. عائشة محمد، الأسرى الأوروبيون في الجزائر و دورهم في العلاقات بين الجزائر و دول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 16م، 17م، مذكرة تخرج ماجستير، إشراف عمار بن لحروف، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011، 2012.

6. عليليش حبيبة، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني خلال القرن (16. 19م) مذكرة تخرج ماستر إشراف نادية طرشون، تاريخ حديث، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2014، 2015 .

7. عماري زينب، الحياة الاجتماعية في الجزائر(1800. 1852م) مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، إشراف كربوع مسعود، تخصص تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015 2016 .

8. عمريوي فهيمة، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال ق 12م 18م دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إشراف عائشة غطاس تخصص تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، 2009.

9. غربي إيمان، طهير مديحة، الكراغلة و دورهم في الجزائر خلال العهد العثماني سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا(1518. 1830)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016، 2017م.

10. غطاس عائشة : الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر (1700 . 1830)، مقاربة اجتماعية و اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1 إشراف مولاي بالخميسي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية .

11. قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال العهد الدايات (1691 . 1830) أطروحة لنيل درجة درجة دكتوراه إشراف بوغفالة وداد، التاريخ الحديث، قسم علوم إنسانية، جامعة مصفى اسطمبولي، معسكر، 2015، 2016 .

12. كشرود حسان، رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و اقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إشراف فاطمة الزهراء قشي، تاريخ حديث تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008م .

13. معاشي جميلة، الإنكشارية و المجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه إشراف كمال فيلالي، العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ و الأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008 .

14. معون فاطمة، بن رابح حيزية، ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني (ثورة درقاوة) نموذجا (1804. 1809م)، مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر، إشراف أمين محرز، تخصص تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2015، 2016م .

15. مقصودة محمد، الكراغلة و السلطة في الجزائر، خلال العهد العثماني(1519 . 1830)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير إشراف محمد دادة، تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الحضارة، قسم التاريخ و علم الآثار. جامعة وهران، 2014 .

6-المعاجم:

1. الخطيب عبد الكريم مصطفى، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م .
2. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة، الرياض 2000م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر و عرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	5-1
مدخل: لمحة عامة عن أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني	18-7
الفصل الأول: التركيبة الإجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني	32-20
المبحث الأول: الطبقة الحاكمة	22-20
1-الأتراك	21-20
2-الكراغلة	22-21
المبحث الثاني:الطبقة العامة المحلية	30-22
1-سكان المدن	28-22
2-سكان الأرياف	30-28
المبحث الثالث: أهل الذمة	33-31
1-اليهود	32-31
2-الأوربيون المسيحيون	33-32
الفصل الثاني: إسهامات الفئات الإجتماعية و علاقاتها ببعضها البعض في الفترة العثمانية	58-35
المبحث الأول: الإسهامات السياسية و العسكرية و الإجتماعية	48-36
1-الإسهامات العسكرية و السياسية	44-36
2-الإسهامات الإجتماعية	48-44
المبحث الثاني: الإسهامات الإقتصادية و الثقافية و الدينية	58-49
1-الإسهامات الإقتصادية.	53-49
2-الإسهامات الثقافية و الدينية.	56-53

3-العلاقات الإجتماعية بين أفراد المجتمع	58-56
خاتمة	61-60
الملاحق	67-63
قائمة البيبليوغرافيا	77-69
فهرس الموضوعات	